الشعر الشعبي في الكويت وقضاياه الاجتماعية

دراسة نصية

د. عبدالله العتيبي*

تمهيـــد :

واقـــع الشعر الشعبي في الكـــويت

ـــ ١ ـــ

مرت حركة الشعر الشعبي في الكويت بطورين فنيين متداخلين متتاليـــين استقطبا كل المتطلبات والحاجات الاجتماعية بشتى مجالاتها السياسية والثقافية والفنية التي استدعتها طبيعة المرحلة الحضارية للمجتمع الكويتي .

وهذان الطوران الفنيان للشعر الشعبي الكويتي هما :

١ ـــ الطور الشعري البدوي

٢ ـــ الطور الشعري الشعبي

لكن الطور الاول قد تضاءل دوره ، وقلت فاعليته بحكم انتقال المجتمـــع الى صيغة اجتماعية أكثر تحضرا ، أفرزت من صميمية اللون البدوي لونا جديدا يتفق وتلك المرحلة الاجتماعية الجديدة ، فكان هذا اللون الشعري الشعبـــي ـــ موضوع هذه الدراسة ـــ بكل ملامحه الحضرية الخاصة (١) .

---

* مدرس بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت .
ـــ رئيس تحرير المجلة العربية للعلوم الانسانية ـــ جامعة الكويت

ان المدرك الكلي للقضايا الموضوعية في هذه التجربة الابداعية بصيغتها الشعبية مشروط بمعرفة طبيعة المناخ الثقافي والدور الحضاري للبنية الاجتماعية ، فبمقدار الدرجة التي يكون عليها هذا المناخ الثقافي تأتي مساحة الممارسة المتاحة لفعالية شقي التجربة الشعرية ، بصيغتها الفصيحة والشعبية .

فاذا كان المجتمع على صيغة حضارية متقدمة واكبته بالضرورة بنية ثقافية متقدمة ، والعكس صحيح ايضا ، اذ لا بد للبنى الاجتماعية البسيطة من مناخ ثقافي ينسجم وبساطة ذهنيتها العامة .

ومن هذا الانسجام والتوافق بين المجتمع ومناخه الثقافي تأتي حقيقة الدور المتاح لممارسة التجربة الابداعية ونوعيتها ، فتتسع دائرة التحرك والفعل للتجربة الابداعية بصيغتها الفنية المتقدمة ، ومعجمها اللغوي الفصيح ، في المجتمعات الانسانية المتقدمة ، بينما تأخذ التجربة الابداعية بصيغتها الشعبية ، نفس دائرة التحرك والفعل في المجتمعات ذات البنية البسيطة النامية .

وهذا التقسيم بين مجالي ممارسة التجربة الابداعية لا يعني وجود حد فاصل ، او فروق جوهرية بينهما لان التجربة الابداعية للمجتمعات الانسانية تقوم في الاساس على ما يلي :

١ — ان التراث الابداعي للحضارة الانسانية قائم اساسا على كلية الابداع الفني للمجتمعات البشرية بصرف النظر على نوعية الصيغة الفنية لهذا الابداع .

٢ — ان الظروف الحضارية ، بمناخها الثقافي ، وان اتاحت مساحة اكبر من الممارسة والتحرك والفعل لاحدى الصيغتين الفنيتين لا تلغي كلية دور الصيغة الفنية الاخرى ، اذ لا بد من وجود التفاوت داخل المجتمعات الانسانية المتقدمة والبسيطة النامية على حد سواء مما يحتم ممارسة الصيغتين وان تفاوتت مساحة الممارسة والحركة والفعل .

٣ — ان المناخ الثقافي المتقدم يعكس تقدمه حتى على الصيغة الابداعية الاقل ، لهذا نرى الابداع الشعبي في المجتمعات المتقدمة يأتي بصورة متقدمة فنيا عن نظيره في المجتمعات البسيطة . ولهذا أيضا نرى أن اثر الواقع الحضاري ، في التجارب الابداعية ، ينحصر في درجة المساحة المتاحة لاحدى الصيغتين .

ولو نظرنا الى الواقع الحضاري للكويت في بداية هذا القرن ، لوجدناه واقعا حضاريا بسيطا يماثل المكونات الاجتماعية والثقافية للمجتمعات النامية بكل مشكلاتها وتطلعاتها وانماطها السلوكية والاخلاقية ، مما اتاح للتجربة الابداعية الشعرية بصيغتها الشعبية ، القدر الاكبر من الممارسة والحركة والفعل .

لقد احاطت بهذه الدراسة المتواضعة كل محاذير الريادة ومخاطرها ومتاعبها بداية من شرح وتفسير معجمها اللغوي وصورها الفنية المحلية لتقريبه من ذوق القارىء العربي وفهمه ، ونهاية الغياب الكامل التام للمراجع والدراسات والبحوث المتصلة بهذا المجال الابداعي المهم . مما جعل الاعتماد الكامل على النص الشعري كمصدر وحيد امرا لا مفر منه .

وقام بالتالي منهج هذه الدراسة النصية بكل ما تتطلبه من تحليل للنص الشعري واستقراء حيادي لنوعية وطبيعة المشكلات والقضايا الاجتماعية التي حفلت بها هذه التجربة الابداعية ، ومن تحديد لطرق طرحها ومعالجتها كما تصورتها ذهنية الشعراء الشعبيين .

★ ★ ★

الشعر والقضايا الاجتماعية

الشعر والمجتمع :

لا بد لنا ونحن في بداية الحديث عن طبيعة القضايا الاجتماعية في الشعر الشعبي من وقفة قصيرة ، نقف خلالها على حقيقة مهمة يتحدد في ضوئها مدى فاعلية المعالجة الشعرية وتأثيرها الاجتماعي ، هي ان شرط النجاح والفاعلية لكل تجربة ابداعية مرهون بمدى الادراك الحقيقي ، والمعرفة الواعية ، لكل الجوانب والاسس المكونة للبنية الاجتماعية ، في واقعها المعيشي ، وخلفيتها التاريخية ، فبدون هذا الادراك ، وهذه المعرفة ، تظل التجربة الابداعية ناقصة التاثير ، عقيمة الجدوى ، محدودة الدور والفاعلية ، فاقدة لاهم عوامل الحضور الاجتماعي ، وهي الانتماء الحميمي للتجربة الاجتماعية المتحركة وفق قانون التواصل بين الاجيال ، **فالفن معرفة كما يقول (تشيكوف) والمعرفة عند الشاعر الشعبي ، لها طعم خاص مميز ، لانها خبرة الحياة وتجربتها الموصولة جيلا فجيلا تتغلغل في صميم حركة الحياة الشعبية اليومية بكل ما تحمله هذه الحياة من موروث ثقافي او حضاري يشكل جزءا عمليا كبيرا من ممارساتها ومعتقداتها** ، والتي تتضح بصورة اكبر في العادات والتقاليد الاجتماعية ، والمناسبات الدينية ، وبقايا الموروث الاسطوري والفكر الخرافي ، مثل ظاهرة (الزار) وخلافه من الطقوس والمظاهر التي تتجلى فيها آثار تلك الموروثات والاساطير والمعتقدات الشعبية .

وللمعرفة عند الشاعر الشعبي بعد آخر لا يقل شأنا عن معرفة العادات والتقاليد الشعبية الاجتماعية ، وهذا البعد المهم هو المعرفة الواعية بالمدرك الحقيقي للمعطيات الرمزية للثقافة الشعبية وأنماطها ، ودلالاتها التاريخية والتقاليد الشعبية الاجتماعية ، وهذا البعد المهم هو المعرفة الواعية بالمدرك فخرهم ومحتذاهم الامثل وأملهم المنشود ، وحلمهم الذهبي الذي يزداد توهجا كلما زادت معاناتهم ورغبتهم في التغيير والتطور ، وهي جوهر حكمتهم ، وزينة اسمائهم والقابهم .

وهذه المعرفة الواعية بالحياة الشعبية بكل معطياتها وموروثها التاريخي والثقافي لا يتم مدركها الحقيقي الا اذا اطرت بمعرفة واعية مثلها ، بالمناخ النفسي الخاص بالانسان الشعبي ومزاجه الاجتماعي القومي ، فبدون هذه المعرفة يظل ادراك الحياة الشعبية فاقدا لاهم عناصر المعرفة الحقيقية للحياة الشعبية ، لان فقدان هذا الادراك الحقيقي يسقط المعرفة ويتراكم فوقها الفن ، وتقوم ـ حينئذ ـ العزلة التامة بين الفن والحياة الشعبية .

التجربة الشعرية في الكويت بين الواقع والمثال :

مما لا شك فيه ان التجربة الشعرية الشعبية في الكويت قد تحققت فيها مجمل شروط « المعرفة الشعبية » لسبب جوهري بسيط هو ان معظم الشعراء الشعبيين ابناء شرعيون للبيئة الشعبية الكويتية ، حملوا كل سماتها وصفاتها ، وارتكزوا على ارضيتها الثقافية والتاريخية ، لهذا جاءت تجربتهم الشعرية ، تلبية حقيقية لحاجاتها ومتطلباتها ، ووثيقة اجتماعية وتاريخية اهلت تجربتهم الشعرية لان تكون اساسا مهما في بناء بعض العلوم التاريخية والاجتماعية والنفسية واللغوية ، وغيرها من العلوم الانسانية . لهذا نرى ان خير مدخل لنا الى معرفة الحياة الاجتماعية الكويتية هي تلك الصورة الدقيقة التي رسمها بمقدرة فائقة الشاعر « زيد الحرب » (٢) في حديثه عن طبيعة الاعمال والمهن لاهل الكويت القديمة :

ناس تكد الماي ، وناس بهيال
وناس على عشيرج تجدح بهيبه (٣)
وهذا ترى حداق وهذاك جمال
وهذاك زاروع يعابل شريبه (٤)
وراعي الحظور ابياري اليم لي سال
يخاف من لخمه ذنبها يصيبه (٥)

والقيـظ كلـه نخالب الغوص بحبـــال
مـــاي كما الزرنيـخ وزاده نهيبـــه (٦)
والغيص يشكـــي الضيم في بحر الاهـــوال
والسيب واقف دوم مثـل النصيبه (٧)
ويركض على المجداف لي صاح (يا مال)
ونـــوم المـــلا بالليـــل ما نهتني بـــه (٨)
ورحنا السفر والموج يا كنه جبـــــــال
فـــــي غبـــة فيها المنايـــا قريبـــه (٩)

من هذا النص الشعري الدقيق الذي يحمل في ثناياه ، بالاضافة الى صوره ، أنواع الممارسات المهنية للكويتيين القدماء ، نرى تصورا حقيقيا للواقع الاقتصادي، وهو ملمح حيوي مهم من ملامح الحياة الاجتماعية ، ومؤثر فعال في حركـــة تاريخها وتطورها ، وفي بنيتها الثقافية والنفسية ، في ضوء هذا الواقع الاقتصادي يتحدد كثير من القيم والاخلاقيات .

ان الادراك الواعي ، والمعرفة العميقة ، للواقع الاجتماعي ، هو الـــذي ولد لدى شعراء الاتجاه الاصلاحي ، هذه الشفافية الخاصة في استنباط وسائل معالجتهم وممارستها عن قناعة كاملة بمدى تأثيرها ، وعمق فعاليتها ، فمن خلال انصهارهم الكامل الواعي في قلب الحركة الاجتماعية ، نفذت بصيرتهم الـــى مكونات التغيير ومكامنه .

وقد اتخذت الدعوة الاصلاحية في الشعر الشعبي ، مظهرين مهمين ، شكلا في الحقيقة جماع ممارساته في محاولة حل القضايا الاجتماعية وهما :

١ ــ القضايا السلوكية والاخلاقية .

٢ ــ قضايا السياسة الداخلية .

ويمكننا تحديد ملامح المظهر الاول فيما يلي :

ا) التصدي الصريح ، والمجابهة الدائمة لكل المظاهر السلبية داخل البنيـــة الاجتماعية سواء على مستوى القيم والمبادىء ، او على مستوى الفعـــل والممارسة اليومية للفرد او للجماعة .

ب) عرض البديل المناسب والتصور المنشود للمجتمع الكويتي الجديد علـــى مستوى القيم والمواضعات او على مستوى الممارسات السلوكية ، اعتمادا على تجارب مماثلة للامم والمجتمعات الانسانية في تاريخها القديم او الحديث، وذلك من خلال الاعتماد على اثارة نزعة الاقتداء والمحاكاة لدى الافـــراد

والجماعة ، عبر الاستشهاد والتغني بالشخصيات التاريخية بسماتهـــا البطولية الممثلة لمجموعة القيم الانسانية او بالمواقف .

وقد جاءت المعالجة الشعرية للقضايا الاجتماعية ، وبخاصة فيما يتعلق بجوانب السلوك والممارسات الاخلاقية لتشكل جزءا كبيرا من حركة الشعـــر الشعبي الكويتي .

واذا كان الشاعر « زيد الحرب » قد صور واقع الحياة العملية ، فالشاعر « عبد الله الفرج ــ ١٢٥٢ ــ ١٣١٩ هـ » قد طرح لنا تصوره للواقع الاخلاقي والسلوك الاجتماعي المطلوب ، الذي يتناسب مع متطلبات الوضع الاجتماعـــي ومناخه الاقتصادي البسيط ، حيث قال :

السـد لا تبديـه كـــود لواحـــد
يخفيـه كالليـل البهيم اليا هـــدا (١٠)

واصبـر علـــى جـور الزمان وميلـــه
حيـث الصبر راعيه ما يترك سدى (١١)

واستحمل الزلـه وسامـــح صاحبـك
واصفح عن الجاني وعده كالصدى

لا خـير باللـي مـا يحمـل الزلـــه
ولـي دعي للخـير مـا سمع الندا (١٢)

وارحل عـــن دار المذلـــة طالـــب
عز ولو حـدك على المـوت الحدا (١٣)

وان حـدك الدهـــر وبغيـــت تعاشر
عاشر عفيـف مـــا تدنس بالردا (١٤)

أنـف اللئـــام وعـاف لا ما قربهـــم
فالحر مـا ياله على شوف الحـدا (١٥)

العـــد ينهـل والسراب بضـــــده
ما الصايح المحكى سوا هو والصدى (١٦)

وقوله ايضـــا :

أشر الورى من يقرض العرض بالـــورا
سـل الله عن قربه نوى ما يزايـل (١٧)

وبالواجب الانسان يعقـل لسانـــه
الى عاد مسلم ، عن عروض الحمايل (١٨)

وبالصمت منجى عـــن اذى كل زلـــــة
وذي خصلة محمودة بالخصايـــل
وترى ترك (ما لا يعني المرء) حجـــة
على حسن اسلامه من اقوى الدلايل
ومن لا يعز النفس مـا عـز قـــدره
ولا نـال جـاه بالضحى والاصايل
ومن كثـر التـرداد فـي كل مجـلس
على الدرب ، مل وحل وفوق الملايل (١٩)
ومن زار غب ، زاد حـب ورحبـــت
وفاز به الناس لو ماله عليهم جمايل
ومن « جاد » ساد وفاز بالحمد والثنـا
ومن «شح» جاك بعرضه اللوم صايل
وباعد عن المنزوع عن وجـه الحيـــا
وعن كـل من لاهو بيدري الفشايل (٢٠)
وترى اللبس ما يرفع على فوق منصـب
من المجد الا بالفعـل والنوايـل
ولا يدرك الحاجة من الناس عاجـــز
محال ، ومن ناديـه بين الحلايـل (٢١)
ولا خير بالحاجة الـى حـال دونهـا
شفيـع ولا تقضي بغيـر الوسايل (٢٢)
وبالراي يمكـن يطعن المـرء ضـده
قبل يغشى الجمعين لمـع السلايل (٢٣)
وقوله ايضا : (٢٤)
لا تلبس اثـواب الـردى وانت لبـاس
ثـوب الثنـا والحمد خير الملابيس
لا تصحب الغوغا وتعنيك الارجـاس
اهل الدغايل والذيـاب العماليـس (٢٥)
مـن كـل نمـام حسود وبـــلاس
يرشى على الغيبة بخمس التفاليس (٢٦)
همـه امـلا بطنـه وتحريـك الاضراس
كالذيخ مـا يبـرح يدور الدنافيس (٢٧)

هذه بعض القيم الاخلاقية التي ينزع الشعر الى تأصيلها وتوسيع دائرة ممارستها كسلوك طبيعي ، حددته قناعة كاملة ، وايمان حقيقي بوجودها كضمان قوي يضمن سلامة البناء الاجتماعي ونموه ، من خلال تحكم هذه القيم الاخلاقية المطلوبة ، وتوجيهها لحركة المجتمع وفق انعكاساتها الايجابية ، على طبيعة العلاقات داخل المجتمع سواء على مستوى الجماعة ككل ، أو على مستوى الافراد . ولو حاولنا تحديد هذه القيم السلوكية المطلوبة كما جاء في النماذج الشعرية السابقة ، وهي نماذج تعد من اقدم التجارب الشعرية الكويتية ، لوجدناها تتلخص في الدعوة الى نمط من السلوك الانساني ، هو في الحقيقة نمط السلوك العربي الاسلامي وان تميزت ببعض الخصوصية المحلية ، الا انه لا يخرج عن دائرتها الكلية وملامحها العامة ، وان كان حضورها وفاعليتها مطلوبين بشدة، في البيئات الاجتماعية النامية المعرضة لتيارات التغيير العنيف ، مما يخشى معه تزعزع بعض القيم والممارسات السلوكية وحتى الدينية ، مما يحتم شدة الوعي ، وحساسيته وعمقه لدى دعاة الاصلاح الاجتماعي من الشعراء ، وضرورة التحرك السريع ازاء هذه المتغيرات السلبية ، وهذا ما ادركه الشعراء الاصلاحيون ، مما جعلهم حين اطروا دعوتهم المخلصة ، بحدود من القيم الاخلاقية والدينية ، يحرصون على توهجها وحضورها الدائمين في المناخ الاجتماعي .

قال الشاعر :

ما يجني « الدهري » بقوله الى صال
يمرح بميدان الزلل في مجاله (٢٨)
الا عظيم الذنب متحمل شال
حمل ثقيل سوف يكلف مشاله (٢٩)
ما تنفع الدنيا بلا دين وأعمال
لا والذي رزق الملا من نواله (٣٠)

ويتساوى مع « الدهري » في خطورته على البناء الاجتماعي نوع آخر ممن يلبسون مسوح الزهاد ، وخرق المتصوفة ، وخشوع المتقين ، وممارسة شكليات الشعائر الدينية ، ملقا وتزلفا ، وتظاهرا بالدين والتقوى ، وهم في الحقيقة على عكس ذلك تماما (٣١) :

يا مطاوع نفسه ، وفي كل ساعة
يبكي اذا سمع الاحاديث بخشوع
وين الديانة ذيك صارت صناعة
ويلك من اللي صانع كل مصنوع (٣٢)
خل الوراعة والهدى والقناعة
للي يقيم الليل بسجود وركوع

والا فطوعك يا حليف الدناءة
تبي يقال انك ترى الله بخشوع (٣٣)

ولم تقف الدعوة الاصلاحية الشعرية عند حدود الظواهر الاجتماعية السلبية الكبرى ، مثل الدهرية والتظاهر الديني ، بل تجاوزت ذلك الى التغلغل في تركيبة السلوك الانساني ، وممارساته اليومية ، مركزة الوقوف حتى عند أدق دقائق هذا السلوك الانساني ، وهذه الممارسات الاخلاقية ، حقيقة أنهم لم يقترحوا انماطا سلوكية واخلاقية جديدة ، ولكنهم حاولوا التأكيد على الانماط السلوكية الانسانية المنسجمة مع أخلاق وسلوك الانسان العربي المسلم ، وهذا هو دورهم الحقيقي في ضمان سلامة البنية الاجتماعية واعدادها الاعداد الطبيعي للنمو والتقدم بصيغته الحضارية :

الى عاد ما تدمح لصاحبك زلة
يقولون ربعك صحبته من بفاها (٣٤)
حلاة الفتى يورى وجهه بشاشة
ولا يظهر كلمته الا بمعناها (٣٥)

وقوله : (٣٦)

ما يجود ابجود من لا له حسب
ولا ترجى الطب الا من طبيب

والحسب ما هو بصهرت من نسب
عنصره من فيه الجودات طيب

ولا تحسد اللي على عرشه انتصب
كل منصوب يحول مستريب (٣٧)

لو تشوف اسهيل للمرزم سحب
والتقى القطبين من فوق الكثيب

استرد وكف عنهم لو تنب
واعلم ان الله على العالم رقيب (٣٨)

وقوله في تلك الصورة الساخرة ، لنمط من الناس ، شكلت الخيلاء الكاذبة ، والتباهي الزائف ، والكبرياء البغيضة ، سلوكهم الاجتماعي ، ونلمح من خلال هذه السخرية المريرة موقف الشاعر الاصلاحي ، من الانسان الغني ، حين يصبح سيدا متحكما في السلوك الاجتماعي ، والاخلاقيات الانسانية :

وبعض الناس لي شفته
ابدلاته وفي بشته (٣٩)

كما قيص علـــى تختـــــــه

وهـــو فـــي نـــاس اشحاحي

★★★

تشوفـــه تحسبـــــه مقبـــــل

بزولـــــه لـــو عليـــك اقبـــل (٤٠)

يـــرى بنفســـه الـــى ان اقبـــل

تمايـــل صـــوب والتاحـــي

غريـــر مـــا عرف دهـــــــره

ودهـــــره عـــادل قـــدره

تملـــك واشتهـــر فخـــــره

ونـــال الملـــك بسلاحـــي

تجبر واعتـــزى بمالـــــــه

وطـــا دنيـــاه بنعالـــه (٤١)

يحق لـــــه وان نظـــر حالـــــه

متعـــافي جسمه الصاحي

ولا يفوتنا ونحن بصدد الحديث عن السخرية التي حفل بها الشعر الشعبي وشكلت وسيلة من أهم وسائله الفعالة ، النافذة مباشرة الى مواطن التأثير في نفوس وقلوب جماهيره ، ان نسجل هذه اللوحة الطريفة ، لشاعر ساخر ، اضحك الناس ، وضحك معهم من بعض المظاهر الشاذة في ذلك الوقت ، فمثلا كان التمسك بالزى العربي ، تقليدا حرص الكويتيون عليه ، وتمسكوا به ، لانه ينسجم مع اعتقادهم اليقيني بتلازم هذا الزى والانتماء العربي الاصيل ، فكـان حرصهم عليه نابعا من حرصهم وفخرهم بكل متعلقات ومظاهر هذا الانتماء العريق للعروبة ، ولا شك ان لتسلل العنصر الاجنبي الى المنطقة امره الفعال في ازدياد حماستهم وحساسيتهم لهذا الانتماء القومي بكل متعلقاته وشكلياته .

ولهذا وجدنا الشاعر (ابراهيم الخالد الديحاني) قد تبنى هذه القضية ، وبكل ما أوتي من مقدرة فائقة في رسم الصورة الساخرة لهذا الرجل الكويتي العربي المسلم ، وقد خلع عباءته (البشت) ومشى بالاسواق ، لا فرق بينه وبين الهندي والفارسي على حد زعم الشاعر في مبادرته الذكية ، وتلبية للرغبة الاجتماعية في مناقشة قرار الحكومة في ضرورة خلع (البشوت) كمظهر من مظاهر التحضر .

يـــا رب صبرني علـــى مـــا كـــــاد

وانظـــر لوقـــت مدبـــرات سنينه (٤٢)

والطـف لحـال حـل فيهـا التنكـــاد
بـين عليهـا شي مستنكرينـــه (٤٣)
دشيـت لـم السـوق كجاري العـــاد
مستأنـس للشيء مـــا صـار بينه (٤٤)
واللاي أشـوف اللون في ناس افـــراد
فـــي دقلـة والخيزرانـة بيمينـه (٤٥)
قلـت السبب ؟ هل كيف تمشون لاعـــاد
« بشـت » يذريكـم عن البرد وينه (٤٦)
قالوا : تسمـع لا عدمنـاك يـــا واد
عصر جديـــد تونا داخلينـــه (٤٧)
واقفيـت أرد الراي باليوم تـــــردد
ظليـت هايـم والقضية كنينـــه (٤٨)
عفـت القـراح وعيت النفس للـــزاد
ونقلـت هـم يالربـع مـا استهينه (٤٩)
هـل كيـف اذب البشت ، من غير ما اعتاد
مـا شوفهـا ذربه ولا هي بزينـــه (٥٠)
لانـي « بهندي » وبقـول وشعـــــاد
ولاني « غلـوم » وافتهم للرطينـــة (٥١)
فالـي التفـت وشفت في بعض الاجـواد
بالكـوت والسروال يومي بدينـــه (٥٢)

ومن اهم معطيات الشعر الشعبي ، تغلغله في بناء النفسية الاجتماعيـــة وادراكه لادق تفاصيل معتقداتها ، والقاء الضوء على ما قد تفرزه هذه النفسية من مواقف وانعكاسات سلوكية ، والمناخ الثقافي الشعبي البسيط هو انسب المواقع لكثير من الاعتقادات الغيبية كالتطير والتفاؤل وما شابهها من تلـــك المعتقدات الغائمة ، فمثلا ساد الواقع الاجتماعي اعتقاد خاطىء ــ لا ادري له سببا في الحقيقة ــ وهو الاعتقاد بأن كل من اسمه (ابراهيم) مختل العقـل او مجنون ، وقد تصدى لهذا المعتقد الشاعر « ابراهيم الخالد » حين بلغه ان هذا الاعتقاد قد تجاوز العامة من الناس الى بعض الشخصيات الاجتماعية المعروفة وهو السيد (خلف النقيب) وهو شخصية كان الشاعر يجلها ويقدرها ، وانطلق الشاعر يناقش هذه المقولة بمنطق يتناسب والعقلية الاجتماعية بصورتهـــا الجمعيـــة :

بلعون يا سيـد تعتديـت واخطيـــت
وخطـاك مـن تـوه بعـد بالمهادي (٥٣)
وراك تطعـن بالبراهيـم يـا شيـت
انشـدك فيما قلت ويش المـراد (٥٤)
زهدتنـي باسمـي ـ لك الله ـ مليـت
وادعيتنـي ويا العرب في جهـاد (٥٥)
لو ما اعقل وانقل الى مني اوحيـــت
بخطـر على ذهني يطير الفـؤاد
بلعون هو زيـن يـا شيـخ سويـت
فيمـا اخترعـت وقلت ما هو وكاد (٥٦)
ان كـان يـا سيـد علينا تهزيـــت
فيمـا ذكـرت اعرف تراك انت غاد (٥٧)
بـدال مـا ثوبـي نظيـف ومشيـت
فيـه الرمـاد وصـار فيه الرمـاد (٥٨)

★★★

انشـدك من شيد لنـا ركـن هالبيـت
وخلي هاجر وابنه على جال وادي (٥٩)
انشـدك من جاب الحجـر واشهر الصيت
وابنه معـه ينقـل وهو لـه استاد (٦٠)
هذا الخليـل وكـل ما قمت صليـت
تذكـر ابراهيـم لزوم وكـاد (٦١)

★★★

واذا كانت الدعوة الاصلاحية ، في التجربة الشعرية الشعبية ، قد توسلت بكل الامكانيات في تصديها للمظاهر السلبية ، فانها وبنفس الوعي والمقدرة قد وقفت أمام دقائق النفس البشرية ، انتصارا للجوانب الخيرة ، مثل تلك الوقفة الانسانية الرقيقة تجاه شريحة اجتماعية قللت ظروف الحياة العملية بها في بعض الاحيان ، تلك هي شريحة كبار السن من الرجال ، حيث مجتمع الرجال الاشداء ، والعمل البحري الشاق .

وتجدر الاشارة هنا الى اهمية الطرح الذاتي للمشكلة بحميمية تكفل لهـا عمق التأثير ، واتساع رقعة المتلقين :

اول شبابي بقوتـي كنـى البـاز
وعند الكبر والشيب ، غديت عصفور (٦٢)

ومـــن اول اشـــب بضـــدي كمـــا الجـــاز
ينخش ذيـــب الهيش لي قمت انا ادور (٦٣)
واليوم وســـط الساس وامش بعكـــــاز
واذل من حوت البحر وسط قرقـــور (٦٤)
قالـــوا : كبير ولا له اليـــوم نعتـــــاز
لب خذوا حمضه وقطـــوه معصور (٦٥)
شيشـــة دهن الورد : صبو بها جـــــاز
ركبـــوا الردى وحولوا راعي الكـــور (٦٦)
وسكملى السلطان سووه منحـــــــاز
ولـــو الصـــدف بدل صراره ببنـــور (٦٧)
وخوص الخصف قالوا على الزل يمتـــــاز
وزل تعملـــه التـــرك حطوه منقـــور (٦٨)
اشـــوف بـــين الناس ضاعت الاميـــــاز
محـــد يعـــرف الليل من ابيض النور (٦٩)
عدو عينـــك للمخاليـــق يعتـــــــاز
لـــو هـــو كبـــير الجاه خلوه محقـــور

★★★

وتتضح وشائج التعاطف الانساني ، والمشاركة الوجدانية ، في التجربـــة الشعرية الشعبية في ذلك التبني الحقيقي المخلص ، لقضايا وهموم الانسان ، وبخاصة في الطبقات الفقيرة من البنية الاجتماعية .

فاذا كان « زيد الحرب » قد أرقه مصير الكبار في السن ، وعدم العناية بهم ، ودعوته الانسانية الحضارية المخلصة ، في ضرورة التواصل بين الاجيال ، وتجاوز العقوق الاجتماعي ، فان الشاعر « عبدالله الدويش » وقد أرقه هذا الاحساس الانساني أعاد العزف على هذه الانسانية ، وان كان قد وسع من دائرة هـــذه النغمة ، لتشمل شريحة اجتماعية أخرى يدخل الاهتمام بها ورعايتها في صميـــم الاعتقاد الديني ، والسمو السلوكي والاخلاقي للانسان المتحضر ، تلك الشريحة التي عناها شاعرنا « الدويش » هي شريحة « كبار السن » وبخاصة « النساء » والتي برع الشاعر في تصوير واقعهن السيىء . عندما قال :

كـــم عجـــوز فـــي كبرهـــــا
يعلـــم اللـــــه مـــا تبـــات (٧٠)

الجـراذى فرخـــوا بـــــه
فـــي جحـــور مظلمـــات (٧١)
قاعـــدة بكـــوخ امبقـــر
مـــن سنيـــن مبطيـــات (٧٢)
كنهـــا رمـــه بنقـــره
ادفنتهـــا الذاريـــات (٧٣)
مـــا درى فيهـــا اوعنهـــا
فـــي حيـــاة او ممـــات
ما لهـــا والـــى ولا احـــد
ناشـــد عنهـــا ابـــذات
تصطفـــق فيهـــا الليالـــي
والليالـــي مدبـــرات
هـــي بلحدهـــا مستكنـــه
او علـــى قيـــد الحيـــاة

★★★

والصداقة المخلصة ، معنى من المعاني النفسية الخيرة ووشيجة مهمة من وشائج الترابط الانساني ومظهر من مظاهر الاخوة البشرية ، وقديما قيل (رب أخ لك لم تلده أمك) ، وبهذا المفهوم الانساني العميق طرحها الشعر الشعبي وتبناها كعامل من عوامل التماسك الاجتماعي والانساني وسعى جاهدا الى تأصيلها في السلوك والتعامل ، فالصداقة في مفهوم الشاعر فهد بورسلي تعني :

ارى الوصل منكم علامة وفـــا
وارى العطف غيث علا المحلا (٧٤)
علا خاطري ذكركم كـــل يـــوم
ولا ودكم بالحشـــا زايـــلا

في ضوء هذا المفهوم الانساني للصداقة ، والذي يتسم بصدق عاطفتـــه ، ونبل مشاعره ، ندرك سر الم الشاعر وحزنه ومدى عتبه على اصدقائه حين بدا في سلوكهم بعض الانحراف عن هذا المفهوم الرائع :

علـــق بالقلـــب مخـــلاب
وعلمنـــي بالاصحـــاب (٧٥)

حشـــا مـا بالربـــع شيمـــــه

ولالـي عندهـــم قيمـــــة
الـف لعنـــات وسليمـــه (٧٦)

علـي البايـــر بالاحبـــاب

لم تلك الثورة العارمة ؟ وما هو سببها ؟

يجيبنا الشاعر عن ذلك بأنهم ــ اى الاصدقاء ــ لم يقوموا بواجب الصداقة نحـــوه :

مـــا قالـــوا ويـــن صاحبنـــا
تـــرى تركـــه معذبنـــا (٧٧)

عجـب كنـــه محاربنـــا
ولا نـــدري بالاسبـــاب

ويعزو الشاعر موقفهم هذا الى هذا الزمن الرديء الذي فقد مفهوم الصداقة فيه معناه النبيل وتحول الى مفهوم انتهازي ممقوت ، وهنا تندمج الذات فـــي الموضوع وحينئذ تبرز دعوة الشاعر الاصلاحية في محاولة الى اعادة صياغـــة النفسية الاجتماعية للمجتمع وفق القيم والاخلاقيات السامية من خلال هذا النموذج السيىء لنمط من الناس « قولب » القيم والمفاهيم الاخلاقية بقوالب الانانيـــة ، واساليب الانتهازية :

انـــا ادرى بالسبـــب كلـــــه
وعـــرف الـــدرب وادلـــه

يتبـــرا الخـــل مـــن خلـــــه
هـــو بس : مفلس وينعـــاب (٧٨)

ولانـــي سيـــت واعطيهـــــم
ان شفـــت الدهـــر واطيهـــم (٧٩)

فســـق حتـــى شريطيهـــــم
فهـــد والظـــن بـــه خـــاب (٨٠)

يـــا مـــال القـــل والماحـــي
شكثـــر ربعـــي وانـــا صاحـــي (٨١)

والـــى مـــن طحـــت بمراحـــي
نسونـــي وصاروا اجنـــاب (٨٢)

وبنفس المفهوم الرائع للصداقة ، والموقف الحازم أمام كل من ينحرف بها عن منطلقها الانساني النبيل ، نرى الشاعر « محمد الفوزان » يجأر بالشكوى

الى صديقه الشاعر الفرج في حوار بينهما ، يكشف لنا مدى ما يحسه هـــذان الشاعران من الم وحسرة ، بسبب ما يشاهدانه امامهما من تخلخل في بعض القيم الاجتماعية الخيرة التي آمن الشعراء بها ، وسوف نكتفي هنا بما قال «الفوزان» لانه يجسم الموقف الشعري من هذه القضية حين يقول :

انهـــاك عـــن وقـــت نموا فيه الانذال
استمولـــوا واعطاهـــم الوقت طاعة (٨٣)
يضيـــع عقلـــك فيـــه مـــن كثر الاهـــوال
ويطيش بـــك لو كنت راعي وقاعـــة (٨٤)
اصحابنـــــا هالوقـــت ـــ يا خيبة الفال ـــ
لـــو هربدوا وياك عدوان قاعـــــة (٨٥)
الصاحـــب اللي مـــا يفيدك الـــى مـــــال
وقتـــــك فـــذا منـــه بيـــان القطاعـــــة
ان كان ما ينفعـــك في ساعة الحـــــــال
بالاخـــــرة مـــا هو براعي شفاعـــــــة

وهذا هو الشاعر « فهد بورسلي » وهو يحاور صديقه الشاعر « فهـد الخشرم » حول تلك الازمة الاخلاقية التي اخذت تتفشى في حياة مجتمعهم الحبيب ، والذي اوقف الشاعر « فهد بورسلي » كل تجربته الابداعية ، على الســعـــي المخلص الدائم الدؤوب ، في سبيل خلاصه من كل مظاهر التخلف والتأخر .

لقد عز على الشاعر ان يرى القيم والمثل ، والاخلاقيات الاصيلة لمجتمعه كأنها وقد اسلمت قيادتها لنقائضها لتحكم السلوك الاجتماعي ، وتطبع اخلاقياته ، وتشكل نفسياته بصيغة اخلاقية وسلوكية زلزلت كيان الشاعر الى درجة تمنى معها الموت ان كان ما يراه حقيقة :

الا يـــا عضيـــدي وين راحوا هل الثنـــــا
بنشـــدك حيثك باخص في امورهـــــا (٨٦)
ترانـــي بجي للمـــوت تسلـــوم شرعـــــي
الى قلت لي قضت وراحت عصورها (٨٧)
حيـــــاة المذلـــــة ترث الهم والعنـــــــا
وانـــا مـــا تبـــين لـــي دجاها ونورهـــــا

لماذا ؟ لان صورة الواقع الاجتماعي ، بدت للشاعر وقد تغلغلت كل الوان السلبية الى معظم مساحتها ، ولانها غشت حتى صورة من يراهم الشاعر المثل والقدوة :

غـــدوا لي « كتاويل » صناديـــد وقتـــي
لـــي هـــب نسناس الحكايا يدورهـــا (٨٨)
علـــى الوجـــه مرآة ومقـــراض بالقفـــا
حسايـــر رداهـــا ، ما تساوي سرورهـــا
انـــا فـــي زمـــان شارب كاس ضيمـــه
واصاحيـــب وقتي خادعتني سبورها (٨٩)
يخـــون مـــن لا خـــان غره صحيبـــه
عســـى الله يجمع كيدها في نحورها
ارى في الرفاقـــه من غدا قوته حالـــه
لحـــوم الخلايق ، هدم البين سورها
وارى الكذب فرض والنميمة سنـــه
وعلـــى الظلم شيبان تدنس بزورهـــا (٩٠)
وان طـــاح ليث نـــادر للجماعـــة
قامت علـــى راســـه تهاوى طيورها

ولا يملك الشاعر وقد أجج نار الغيرة وروح النخوة والشهامة في نفـــوس متلقيه ، الا ان يزج بدعوته الاصلاحية المخلصة رغبة في تحقيق أكبر قدر مـــن التأثير والاصلاح :

الا يا هل المعروف والجود والسَخـــا
تفكروا فـــي قصتـــي يا نمورهـــا
الايـــام جارت وأبلشت كـــل خيـــر
اللـــه يعدينـــا مصيبات جورهـــا (٩١)
عسى الله يجمع حزبتي اللي تفرقـــت
غدوا كالحبارى وسط لجة صقورهـــا (٩٢)

★★★

ومن اهم معطيات التجربة الشعرية الشعبية ، تلك المشاركة الوجدانية والانصهار الكلي في بوتقة الاحداث العامة ، وحمل هموم الناس ، ومعاناة مشاكلهم وهمومهم ، معاناة ذاتية تتحقق بها صميمية التجربـــة ، والتصاقها بالواقـــع الاجتماعي ، كتلك المشاركة الصادقة للشاعر فهد بورسلي لابناء مجتمعه وخاصة الفقراء منهم في نكبة « هدامه » حين ألحقت السيول الجارفة الاضرار بمعظم أحياء الكويت ، وذلك عام ١٩٣١ وكان الشاعر في البحرين :

علـــم لفانـــا ليتنـــا مـــا سمعناه
ارث بوســط القلــب مثل السعيــره (٩٣)
يـــا ليـــت علـــم بلادنـــا ما رويـنـــاه
واحسرتـــي صـــارت عليهـــم كسيرة
كل العـــرب واهـــل الخشب من نشدنـــاه
قـــال البلا سابـــق بشيره نذيـــره (٩٤)
امـــر جرى ببلادنـــا واحسافـــاه
شاع الخبـــر والعلم في كل ديـــره (٩٥)
كـــل حزيـــن وقـــام يصفـــق بيمنـــاه
ومن الكدر مـــا احـــد درى بالسريره
لا خـــط لا مـــن نيـــل ، واللـــي فهمنـــاه
خمس اميه بيـــن الكثـــر والقصيرة (٩٦)
وقـــت السحور امر دهتهـــم طنايـــاه
حتـــى الجمل خلى صلافة هديـــره (٩٧)
كـــل يصيـــح ويرفع الصوت للـــه
ومـــن الكثـــر مـــا احد درى وش مصيره
اللـــي غـــرق واللي ظـــل يسحـــب ارداه
واصبـــح يشوف القش كلـــه نثيره (٩٨)
عـــزى لحـــالات المساكـــين عـــزاه
والا الغنـــي بيتـــه يعمـــره بغيـــره

★★★

ان تصوير الواقع السيىء ، والتركيز المقصود على جوانب السلب والتخلف وسيلة فعالة ، اعتمدها الشعراء ، عن قناعة كاملة بجدواها ، وايمان مطلـق بمدى تأثيرها في نفوس المتلقين مما يعطي لهذه الوسيلة حميمية خاصة ، واقترابا شديدا الى نفسية المتلقين وقلوبهم ، وذلك الاسلوب الشعري المعتمد علـــى الحديث عن الواقع ، بلغة الجماعة مما يوحي بذاتية المشكلة للشاعر وجماعية التجربة في آن واحد ، وهل هناك أصدق من النقد الذاتي ، نقد الذات الخـاصة والذات العامة !

علينـــا الحكي واللوم والـــذل والكســـل
علـــى غيرنا يحصد ويأكل ثمارنـــا (٩٩)

علينـــا التنافس والتنافر فشى بنـــــــا
علـــى غيرنا يبني ويهـــدم جدارنـــا (١٠٠)
علينـــا نبـــث اسرارنـــا عند غيرنـــــــا
علـــى غيرنا يكتم ، ونفشي اسرارنا
علينـــا الفنـــى منـــا نعبـــده ونحتـــــرم
على غيرنـــا يضحك وياخذ اخبارنا
علينـــا اليمين وحلف بالله مـــن السهـــــل
علـــى غيرنا يدري القسم من دمارنا
علينا نجاري الدهر في ضد مـــا اشتهـــــى
نوســـم مقاتيره ونهجر ابكارنـــا (١٠١)
لنـــا عـــادة يـــا ليـــت ربـــي يديلهـــــــا
ولو اوفت حاجتنا عليها مدارنـــــا (١٠٢)

ولا ينسى الشاعر في معالجته الاجتماعية هذه ، ان يعقد المقارنة ، او قل يوحي بها ، حين يؤطر تلك اللوحة الجميلة لذلك الجيل الكويتي المخلص مـــــن القدماء الذين فهموا حقيقة المواطنة المطلوبة في البناء المستقبلي ، والتضحية من اجل القادم من الاجيال ، فكانوا بحق المثال والقدوة :

عفـــا اللـــه عن ناس يضحون دونهـــــــا
مضى يومهم شده ، يبون النهارنـــا (١٠٣)
نشوا وانحنوا بردى نصيب من الصبـــــا
توارث نصيب اصغارنا من كبارنـــا
بنـــوا المجـــد فـــي عسرات الايام وابذروا
بخت من حصد لا باركت في بذارنـــا (١٠٤)
كلـــوا البذر طالـــع والذي بعـــد ما طلـــع
سببهـــا تساهلنا وكلمة مـــا كارنا (١٠٥)

ومن اهم الممارسات الاصلاحية في التجربة الشعرية الشعبية ذلك التأكيد المستمر على اثارة النخوة الوطنية ، وكوامن الشعور بالانتماء للوطن والولاء له ، وذلك من خلال رسم تلك الصورة المخزية للواقع الاجتماعي بكل سلبياتـــــه وممارساته الخاطئة ، مع العناية الفائقة بابراز ادق الاسباب والظروف التـــي قادت الى هذا الواقع السيىء الذي لا شك انه يعز على المخلصين وجوده ، فمن خلال هذه المعالجة الذكية التي مهدت النفوس لتأثيرها ، بعزفها الواعي علـــى اوتار الانتماء والحب الوطني امكن توفير قدر من النجاح وقوة التأثير لهذه الدعوة.

انظر الى هذا المدخل التمهيدي النفسي البالغ حد اليأس والقنوط من شاعر عرف عند مواطنيه بشدة حبه وتعلقه بهذا البلد ، ووقف معظم شعره على التغني به والسعي لاصلاحه ، وان الاعداد النفسي المقصود ، وسيلة الشاعر الجديدة في دعوته الاصلاحية المخلصة :

الـدار جـارت ما عليهـا شافـه
والحـر فيهـا شايف ما عافـه (١٠٦)
دار لغـير عيالهـا مشكـوره
والا ابنهـا تلعـن ابو اسلافـه
دار يعيش بهـا الغـريب منعـم
وتعيش فيهـا ام احمـد العجافه (١٠٧)
دار اوصفهـا عجـوز شمطـا
همـازة مناعـة حلافـه
تغـذى عيـال الناس وتدوايهـم
وعيالهـا لعيونهـم خطافـه
آسـف علـى الطيب تـردى حظـه
والا الردي ما من عليه حسافـه (١٠٨)
مثـل الحمامـة فرخهـا في البيضـه
عنـد طيرانـه تنكـره وتعافـه

بهذه الصورة القاسية قدم الشاعر ومهد ، واصدر حكمه على الواقع وادانه ، لان هذه الصورة التمهيدية هي الحقيقة ، تتجه حتمية لاسباب ومقدمات حددها الشاعر فيما بعد ، ولا شك ان الشاعر كان ذكيا في عكسه الواعي للمنطقية التي تحدد الاسباب وتقيم النتائج .

لقد صدم الشاعر ـ عن قصد ـ الناس بموقفه الموحي باليأس ، بتلك (المقدمة ـ النتيجة) ممنطقا القضية بما يعتقد فيه قوة وسرعة التأثير ، وفورية الاستجابة ورد الفعل الوطني .

لذلك نراه يزج بالاسباب والعوامل المؤدية لتلك الصورة الكئيبة .

مـا دامنـا شتـى بفلـك واحـد
ذاب الشراع وضـاعت الغرافـه (١٠٩)
حنـا تقاطعنـا وشلنـا نفوسنـا
والـزود خلانـا على مهيافـه (١١٠)

والحسد والبغضـــا وقـــل الرحمـــه
مـــا واحـــد فينا سعى بانصافـــه (١١١)
يا اللـــه دخيلـــك عقب ذيـــك النخـــوه
مـــا مـــن مـــن الـــواجب ولا طرافه (١١٢)
نجنـــي الثمـــر من كل علـــم وافـــى
ولا نجنـــي الثمرة مـــن الصفصافه (١١٣)

★★★

المجتمع وقضايا السياسة الداخلية

الشعر الشعبي وتوجيه حركة المجتمع :

ان تبلور مفهوم الدولة ومؤسساتها الحكومية ، بصيغتها العصرية ، فـــي الذهنية الاجتماعية ، ولدت نوعا من القضايا والمشاكل الشعبية التي يرتبط حلها اساسا بالسياسة الداخلية للدولة ، ومدى تطورها تشريعا وتنفيذا . لهذا جاءت الدعوة الاصلاحية في الشعر منسجمة كل الانسجام ، واعية كل الوعي بطبيعة العلاقة بين المجتمع والدولة ، وما ينبغي ان تكون عليه هذه العلاقة المتبادلة ، وقد اكسب هذا الوعي بالمعاصرة وحتميتها الحركة الشعرية الشعبية مركزا متقدما في مجال القيادة الاجتماعية ، حيث كان دورها مزدوجا في تلك المرحلة الانتقالية في حياة الكويت شعبا وحكومة ، تحمل حاجات ومتطلبات المجتمع ، وتنـــادي بتحقيقها ، وتراقب سياسة الدولة الداخلية ، وتسعى لاصلاحها .

وهذا ما يؤكد راينا في صلاحية الآداب ، وبخاصة ما يكون منها ملتصقـــا بالمزاج الاجتماعي مثل الادب الشعبي ، مما يمكن اعتباره رافدا من روافد التاريخ الاجتماعي وتطوره .

ان النظرة الفاحصة لمثل هذه الآداب ، ونوعية القضايا التي تحملها ، تضع الباحث المدقق على أدق تفاصيل حركة التطور الاجتماعي ، ومناخها الثقافـــي والنفسي ، الذي يحكم قيمها وممارستها السلوكية ، مما يشكل في النهاية الصورة الكلية للطور الحضاري للمجتمع الانساني .

ومما لا شك فيه ان الحركة الشعرية الشعبية في الكويت ، ودورها الفعال في توجيه حركة المجتمع وفق نظرتها المستقبلية ، فضلا عن وعيها الكامل لاهمية هذا الدور ، حملت كل امكانيات الرافد التاريخي المهم ، ويكفي دليلا على ذلك تلك المواكبة الواعية الراصدة لكل متغيرات المجتمع الكويتي ، تسجيلا واعـــدادا لهذه المتغيرات المهمة .

وخير مدخل لهذه التجربة الشعرية الرائدة ، هي تلك الصورة الرائعة التي لخص الشعر فيها المفهوم الحقيقي للتصور الاجتماعي « للحاكم المثالي » :

ان كـــان ما الحاكـم جزوم عـــــزوم
بالسيف ويا الكيس ، وحكم بنـداره (١١٤)

قـاسي شديـد القلب ، لـين رحـــوم
وكـل علـى ذنبـه يعاتب جهاره (١١٥)

والا قعـد بـين الرجـال القـــروم
مثـل العقـاب بين الطيور الحراره (١١٦)

ومـن لا يطفـي النار قبـل اللـــزوم
تعلـــى الحرايق والسبايب شراره (١١٧)

وليـا بغيت الصـدق وصافي العلـــوم
من بـار في شعبه ترى الشعب باره (١١٨)

وكذلك قول « عبد الله الفرج » في تحديده للسلوك المطلوب في الحاكم الحقيقي ، وفي تركيزه الضوء على قضية مهمة اذا لم يتجاوزها الحاكم وقع في دائرة التسلط ، ومجاهل « الديكتاتورية » المقيتة ، تلك هي قضية (احساس الحاكم بنمو قوته ، وشدة سيطرته ، وعظيم سلطانه وسلطته) أو بلغة الشاعر « اذا طال باعه » . وكلها أمور قد ينمو الاحساس بها ويتضخم بصورة مرضية ، تقود الى شر الكوارث اذا لم يتحصن الحاكم العاقل ضدها بأهم الضمانات الواقية من هاوية الانزلاق والتردي ، وهذه الضمانات هي « تعاليم الاسلام » وقيمه ومثله السياسية في الحكم والقيادة وأهمها ، تقوى الله تعالى والعدل والرحمة ، وهي كابحة لكل جنوح تعسفي واستبداد تسلطي يقول الشاعر :

حق على (الوالي) اذا طال باعـــه
ويخاف يمسى عن مغانيه مقلـــوع (١١٩)

يرضى الشروع ودين راعى الشفاعه
(أحمد) هو الحق الذي لاح بسطوح

الحق حـــق يتبع ، واتباعـــــه
فرض على الحاكم الى عاد مطيـــوع (١٢٠)

ان الاحساس بأهمية الدولة ومؤسساتها الحكومية ، وضرورة تحركها فوق أرضية صلبة تكفل لها سلامة الحركة وايجابياتها ، ملمح مهم من ملامح التوجـه التطوري في البنية الاجتماعية ، وبخاصة تلك المجتمعات ذات الصلة القريبـة بالنمط القبلي ، ونظمه في الحكم والسيادة ، لهذا حرص الشاعر على تنميـة الاحساس المتنامي بأهميتها ، وذلك من خلال طرح الشروط المكونة للصيغـة

الحكومية الصالحة مما ينعكس معه مدى الاستجابة الاجتماعية ، لهذا الاحساس الحضاري ، بدور القيادة السياسية .

ففي قصيدة للشاعر « عبدالله الفرج » يخاطب فيها الامير الراحل « عبد الله الصباح » نلاحظ مكونات المقولة السابقة وقد شكلت فحوى هذه الرسالة الشعرية :

غـــيرك مـــن المسؤول حتـــى نسالـــه
عنا ، بيـــوم فيه الاهوال تنهـــال (١٢١)
اخش العظيـــم اللـــي ترجـــى نوالـــه
فـــي يـــوم لا ينفع بـــه المال وعيـــال
وهنـــاك ما ينفـــع « كبـــير جلالـــــه »
اكـــود ما قـــدم من الخير باعمـــال (١٢٢)

اصـــدع بحكـــم الحـــق واهـــل الجهالـــه
اعـــدل صفى ما مال منهم ومـــا عال (١٢٣)
لا تـــودع المظلـــوم مكسور بالـــــه
والظالـــم المحقـــوق يستر لـــه بـــال
امهـــل ولا تهمـــل وعذ بالحمالـــــه
ووع ، وشاور يا فتى الجـــود عقال (١٢٤)
واختـــص منهـــم مـــن يروق بكمالـــــه
مـــن بالعقل يبـــرم ، وبالـــراى فتـــال
وايـــاك مـــن لا بالعقـــل والبسالـــــه
متحلـــى تسمـــع كلامـــه الـــى قـــال
لو هـــي غني لا يغـــرك بمالـــــه
انظـــر تشوف اكثـــر هل المال جهـــال
والـــراى مـــا دار الفنـــى والجماله
كـــم لاح باد صاحب الراى باسمال (١٢٥)
والمدعـــي عقب الشريعـــه فـــلا لـــه
قـــول عقب الشريعـــه ومدخـــال (١٢٦)
والحـــق فكـــه لا تخلـــى رجالـــــه
يـــا نايف مجده كما نايف الجـــال (١٢٧)
« والحكـــم » كالرحمه ترى والعدالـــــه
بـــين الرعيـــه دايما ما لهـــا امثـــال

ومن مظاهر الحس الحضاري ، الانتماء الواعي لحركة العصر المتطـور ، تلك النظرة التقديرية للعلم والثقافة ، وهذا الفهم الواعي لدورهما الخطير فـي قيادة وتوجيه الحياة الاجتماعية ، فمن خلال هذا المفهوم الحضاري للعلم والادب والثقافة جاءت صرخة الشاعر عبد الله الفرج تحمل معنى احتجاج المجتمع على الواقع السيىء الذي يعيشه بعض الادباء والشعراء ، وضرورة تغييره :

ومهـــذب لفظـــــه كمـــا الدر وقماش
يرضى العقول ويعجب اللي يحاكيه (١٢٨)
مـــا نال منهـــا في زمانـــه ولا نـــــاش
الا عنـــا الضيعه وخيبة مساعيـــه (١٢٩)

ومن منطلق الاحساس بهذا المفهوم الحضاري ، لدور العلم والثقافة في حياة الامم والشعوب ، جاء رثاء الشاعر « زيد الحرب » ، لعالم جليل من علماء الكويت وهو المرحوم (الشيخ عبد الله خلف الدحيان المتوفي عام ١٩٢٩م) وكان عالما فاضلا تولى القضاء في الكويت ، وكان لا يتقاضى عن ذلك المنصب اجـرا رغبة منه في الحيادية وهو رجل من الذين يتحقق فيهم المعنى الايجابي لمفهـــوم العلماء ودورهم المثمر الفعال في حياة مجتمعهم ، فهو كما يصف الشاعر :

ذروة الاســـــلام فـــي وقتـــه سنـــــام
مرتجـــى للحـــق ، ما والله يلـــين (١٣٠)
مـــــا خذا الرشوة ولا ذاق الحـــــرام
مخـــلص ، رجـــواه رب العالمـــين (١٣١)
مرضـــى الخصمين فـــي طيب الكـــــلام
لـــو يطـــول الهرج ما بالـــه يشين (١٣٢)
للضعـــوف معـــين بايـــــام الصرام
ولليتامـــى والـــد شفـــق حنـــين (١٣٣)

وفي نفس المعنى ، جاء رثاء الشاعر « ابراهيم الخالد » (١٣٤) لعالم جليل اخر هو الشيخ « محمد الشنقيطي ، المتوفي سنة ١٣٥٣ هـ » والقاها في حفـــل التابين الذي اقيم بالمدرسة المباركية لهذه المناسبة :

شـــالت لنـــا شيـــخ اديب مـــن المـــلا
صبـــور على هول الليالـــي وكودها (١٣٥)
تغـــــرب وهو يافـــع مشى من بـــلاده
مرامـــه علوم الدين باغي يفودهـــا (١٣٦)

تـــروى من الديـــن الحنيف كمـــا ارتوى
حيـــد الزمل اقفى صدر من عدودها (١٣٧)

شيـــخ رسى بالعلـــم من ناض وانتشـــا
حتـــى سكن تحت الثرى من لحودها (١٣٨)

نرثـــي شيـــوخ العلـــم حـــق علينـــا
ونصبر الى حل القضا مـــن وعودهـــا

الشيخ عبد اللـــه رثيناه قبلـــه
وهـــذا محمـــد حاضرين نعودهـــا (١٣٩)

ارى الديـــن بالاوصاف تمثـــال خيمـــه
فـــلا تبنـــي والنقيصة عمودهـــا (١٤٠)

وللـــه فـــي خلقـــه بالالطـــاف رادة
كمـــا قال عبد الله وذى من شهودها (١٤١)

ومن اهم ملامح الاحساس التحضري ، في التجربة الشعرية الشعبيـــة ، ذلك الاحساس اليقيني بحتمية التوازن بين كل الطبقات المكونة للبناء الاجتماعي ، من خلال الادارة الحكيمة للدولة ، واذا فقد هذا التوازن والانسجام ، فقد العامل الحقيقي لبقاء الدولة ، وكان تفككها وانهيارها .

بهذا المفهوم الحقيقي للشروط الاساسية لقيام مجتمعات التطور والتقدم ، وبالاستقراء الواضح لحوادث التاريخ من حولهم ، اعتمد الشعراء علـــى طرح تصورهم لنظام الحكم ، واسلوب ممارسته .

والشاعر زيد الحرب (الديوان : ٨٠ ــ ٨٢) في معالجته الاجتماعية لانحراف العلاقة بين التجار والبحارة الاجراء ، مماطلة التجار في دفع حقوقهم ، لم يتجاوز تلك المقولة حين وجه الخطاب الى حاكم البلد ، مذكرا اياه بحتمية سلامة البنـــاء الاجتماعي حين قال :

اهـــل الوطـــن يا شيخ اكرم ثواهـــــم
اللـــــي يحمـــون الدار وانت تحماهـــم

اخـــاف انا يطاكم اللـــــي وطاهـــــم
لا داسوا الرجلين ، الراس قـــــد ديس

يا شيـــخ عز القوم ــ جعلك بعدهـــم ــ
دام الرفاقـــة راتعـــين بسعدهـــم (١٤٢)

مـــن قبل لا ياتـــي مفـــرق عددهـــــم
ويتيـــه من لا قاس بلـــده ولا يقيس (١٤٣)

أويـــــن سردار العجـم ابـن مـرداو
اللـي حكم شيراز لـي ساحل الفاو (١٤٤)
اهـل الكفافي والعقـل واهـــل كـلاو
شوفـوه باردى حال عند التناكيس (١٤٥)

والمنتفـق نسل الشبيـــي وسعـــدون
اللـي على حوض المنايا يـــوردون (١٤٦)
اهـل السيوف المحدبـه واهـل صحون
شفهـم غدوا بين الاجانب دحاويس (١٤٧)
أويـن الخليفـة حاكم التـرك واعـراب
اللـــي يمجـد في كـل مسجد ومحراب
اهـو للاسلام كالعمـــد واطنـــاب
راحت املاكه بـين عـوج الكبابيس (١٤٨)
وانت اعتبـــر يا شيخ ، وراع الرعايـا
دنيـاك هذى تنطـوي كالحزايـا (١٤٩)
جـدك ترى مبـارك معطـى العطايـا
مسخر صم الرمـك ، متعب العيس (١٥٠)

واذا كانت النماذج الشعبية السابقة قد حددت لنا وبكل وضوح شروط الحكم والسيادة المطلوبة لقيام الدولة العصرية التي تتحقق فيها كل مقومـات الحياة الاجتماعية وضماناتها ، فان النماذج التالية سوف تحمل لنا بعض سمات التصور الاجتماعي لجوانب القصور في بعض الممارسات السليمة لمؤسسات الدولة ، فان القانون في أبسط مفاهيمه هو اتفاق وتراض بين الشعب والدولة على مجموعة من المواد والنصوص يعتقد الجميع بحتميتها لسلامة المجتمع وفق قيمه الاخلاقية والروحية ، وما تعكسه هذه القيم من سلوك وممارسة .

ولكن القانون قد يحمل في ذاته عوامل عجزه ، اذا قصر عن مواكبة العصر وتطوره . وهذا هو الجوهر الاساسي لحقيقة دعوة الشاعـر « زيد الحـرب » المتواصلة في حتمية تطوير القانون ، فهو ليس بالتشريع السماوي المنزل ، بل هو تشريع وضعي ، يفقد شرعيته بقصوره عن مواكبة التطور الحضاري ، وقد توصل الشاعر الى هذه النتيجة ، ورفعها كمطلب شعبي بعد ان رسم لنا بعض النماذج التي تمثل بوقائعها السيئة بعض الآثار السلبية لقصور تأثير القانون على حركة الواقع الاجتماعي ، ان التمسك بالمظاهر الشكلية ، والاطار الخارجي لسيـادة القانون ، وتنفيذ أحكامه ، يحمل من السلبيات والمخاطر قدرا كبيرا مما قد يحمله غياب القانون ذاته ، وخير للمجتمع ان يعيش بدون مظلة قانونية تحمي حقوقـه

وتصونها ـــ وهو مدرك لهذا الغياب ـــ من أن يعيش في ظل القانون شكلا ، وعكسه ممارسة وفعلا ، وخير له أن يرى السلبيات تمارس ، ويعزي نفسه بكونها نتائج طبيعية لغياب القانون الرادع لتفشيها ، من أن يراها تمارس من خلال تسربها من منافذ يتيحها لها امكان التفسير الخاطىء والممارسة الشكلية للقانون .

والا ترى القانون طول من الخام
فصل على كيفك وبيدك تشله (١٥١)
ما هو سماوي نازل حق قرآن
وتقول ذا قرآن ما اقدر احله (١٥٢)
كل ما مشينا شوى بنصير جدام
ندش درب يا عرب ما ندله (١٥٣)

وما دام الحال على هذه الصورة من التسيب ، والتفريط بحقوق المجتمع ومكاسبه ، فلا بد من اعادة القضية بكل جوانبها الى الهيئة التي بيدها اعادة الصورة الى وضعها الصحيح ، وهي الدولة ومؤسساتها :

خبر هل المجلس والمدعي العام
وريس الشرطة اذا رحت قل له (١٥٤)
قل له : محاكمكم خرافات ووهام
ولا عرفنا الملك والدار من له ؟

ولم يقف الشعر الشعبي ، خلف الحوادث والممارسات ناقدا ومصححا لمسارها فحسب ، بل نراه في كثير من الاحيان وقد تجاوز هذا الواقع الانتقادي الى مواقع الاستشراف المستقبلي ، والاعداد الوقائي للمسيرة الاجتماعية ، ومراحل تطورها .

لقد حمل الشعر كل التصورات المجتمعية ومفاهيمها للحياة النيابية المطلوبة بكل صيغها العصرية الصحيحة ووضع هذه التصورات والمفاهيم أمام المجلس التأسيسي المنتخب ، ليتحرك فوق هذه الارضية الاجتماعية التي مهدها الشعر وفق ادراكه الواعي ، وتلمسه الحقيقي للرغبة الشعبية .

يا مجلس التاسيس حنا انتخبناك
نبغيك اذا تهنا بدرب تدله (١٥٥)
ولا ضاعت الافكار نلوذ بحماك
وتصير مثل الغرس نرقد بظله (١٥٦)
وانت الطبيب علاجنا مرهم دواك
وانت الشفا للشعب من كل علة

كلـــه لاجـل هـذا حنـــا نصبنـاك
نبغيـك مثل الـدرع دون المذلـه (١٥٧)

لـى مـدوا الدستـور دور لمشهـــاك
واخـذ الذي يصلح ، وما عاب خله (١٥٨)

ولا وردت البـــير حنا تـرى ارشـــاك
اشرب ولا تنشـد عـن البير من لـــه

مـــا دام سيف العـز فـي كف يمنـاك
لا تعتـــذر والسيف فـي الكـف سلـه

لا تصـير مثـل الملح مـن شرب من مـاك
لازم تصيبـه فـي المصارين حلـه (١٥٩)

لا تنس الجمهـور ، ولا شعب ينســـاك
حيث التفـــرق هو سبب كـل علـــه

ولـى عطيت الحـق فالكـل ويـــاك
ولـو طـال حكمـك مجلسك مـا نملـه

وكـل الاهالـي طايعـه تمضي امضـاك
ويشهد لـك التاريخ وسط السجله (١٦٠)

ولم يقف الشعر في دعوته الاصلاحية عند حدود الاطر والمفاهيم للتصـور الشعبي للحياة النيابية ، وضرورة تحقيقها باعتبارها مظهرا من مظاهر الممارسة الديمقراطية في الدول الحديثة ، بل تجاوز ذلك باحساس مبدئي بحتمية الممارسة الديمقراطية ممارسة حقيقية يتحقـــق خلالها الغرض الحقيقي لهذا المظهـر الحضاري .

ومن هنا اخذ الشعر دورا قياديا ، هو بمثابة الرقابة الشعبية على الممارسة النيابية ، حيث شكلت الادارة الاجتماعية بأطرها الاعتقادية والاقتصاديـــة والثقافية ، محور تلك الرقابة ومقياسها ، وغدت الارادة الشعبية في تحقق حياة نيابية صحيحة ، هما جديدا من هموم الشعر الشعبي الملتزم بخلاص الانسان اساسا ، والبحث المستمر عن الصيغ الكفيلة بتحقيق هذا الخلاص الانساني .

ولننظر في هذا الانموذج الشعري ، وكيف بلور الاحساس الشعبي العميق المغموس في اضطرام مشاعر الخشية والرجاء ، على هذه التجربة الديمقراطية الوليدة من بعض الممارسات السلبية لبعض اعضاء مجلس الامة :

يـا مجلس الامـة وللشعب ســـاده
انتـم مفاتيـح الفـرج للمعاسـير (١٦١)

وانتم صلاح الشعب وانتم رشاده
وذى عادة السدرة تلم العصافير
حنا انتخبناكم نريد السعادة
ومن الفرح خطر مع الطير بنطير (١٦٢)
لا شك حاله بالسعادة قراده
ولا هقينا كل ما صار بيصير (١٦٣)
المال معكم ما عرفتوا اعداده
وتطالبون الشعب في لقمة شعير (١٦٤)
هذا جزا للشعب وما كان راده
اللى انتخبكم في كثير المناشير ؟
شعب ركض للظل يبغى براده
واثره سموم الصيف واحمى من الكير (١٦٥)
الشعب لو تقضب يمينه جراده
من الحسد قلتوا قضب له مفاتير (١٦٦)
ولا حصل خير يصلح بلاده
يفعل فعايل خير ستر الغنادير (١٦٧)
انتوا اعترضوا له وقلتوا مراده
هذا مراده يبذر المال تبذير
ولا شك رب العرش يبخص عباده
وهو الذي بيده جميع المقادير (١٦٨)
يعرف من له بالمطاميع عاده
يغص باللقمه وهو يزرط ابعير (١٦٩)
يبلع جمل لو كان فوقه شداده
ويحلف ما اكلته كلوه الزرازير
جئنا نجوم الليل معها شهادة
تقول : منى باقوا اسهيل والتير (١٧٠)
وحنا الحفرنا البير وشلنا نكاده
يا كيف نطرد عنه واحنا هل البير ؟ (١٧١)
واعرف خراب الملك ويا نفاده
كثر الحسد والظلم وقل التفاكير
هذا بلا ربان ضيع اسناده
انتوا السبب والله عليه التقادير (١٧٢)

عندما تكون التجربة النيابية حديثة ، تبرر حداثتها بعض سلبيات ممثليها ويظل الامل معقودا على تأصيل هذه التجربة وتعميق مفهومها لدى البعض ، مما يكفل لها بالنهاية سلامة الممارسة وتحقيق الارادة الشعبية ، وهذا ما لمسناه في طبيعة الحوار الشعري ازاء بعض السلبيات ، ومما يتميز فيه هذا الحوار من ادراك لحداثة هذه التجربة ، وحرص على تأكيد المفاهيم الحقيقية للحياة النيابية بغية تأصيلها في الفكر والممارسة على نحو ما رأينا في مطلع النص السابق .

الى اخر هذا الحوار الواعي بسلبيات الحداثة ، والتعامل معها على أساس من هذه الحداثة والحرص ، وبأسلوب العتب والرجاء ، ولكن حين تتعدى سلبيات العتب والرجاء ، وحين تتعدى سلبيات الممارسة النيابية عند بعض ممثليها ، حدود مبررات الحداثة ، وتفقد عفوية الخطأ ، وفطرية التجربة الاولى ، تتحول الى ظاهرة خطيرة ، وتكون الانانية والمحسوبية ، والثراء الشخصي اهم سماتها وملامحها ، وهنا لا بد للشعر الشعبي من ايجاد موقف اخر ، وتحديد أسلوب اصلاحي حازم يتفق وخطورة هذه الظاهرة وانعكاسها على الواقع الاجتماعي ، وهذا ما فعله شاعرنا الشعبي حين امتزجت ذاته الخاصة في الذات العامة للامة تلفع بكل ماضيها الوطني ، وكفاحها الطويل في وجه تلك البردة الرجعية لبعض أعضاء مجلس الامة ممن تعاملوا مع التمثيل النيابي بمنطق وعقلية القاصر عن فهم المحتوى الحقيقي لمفهوم الحياة النيابية ، وممارستها الحضارية . ولا شك ان القارىء لهذا النموذج الشعري ، سيلاحظ تلك النغمة الحزينة التي كللت صوره وايقاعه الموسيقي مما ينم عن عمق الحدث ومدى تأثيره وخطورته :

يا ناس قلبي بين الاضلاع محروق
وعيني على ما فات زايد بكاها (١٧٣)
كل ما نخيط الشق ، نلقاه مفتوق
الشق في كبدى ومحد رفاها
لكويت امي ، وعنى الباب مغلوق ؟
يا من يقول الام تطرد ضناها
بلاد تسد الباب دوني بطابوق
وزود على الطابوق تردم حصاها ! (١٧٤)
بين الرجا والياس ظليت مشبوق
وكم وقعة منها شربنا غثاها (١٧٥)
يا ما نختنا وهللت صافي المذوق
يوم العدو بجنود جيشه نصاها (١٧٦)
تقول جانى الضد بخيل ومسيوق
وسقنا العمار الغالية في فداها (١٧٧)

واليـــوم ذبتنـــا على كـل ما يعـوق
وتعـذرت من دونهـا في اعضاهـا (١٧٨)

اعضـا لهـم امـوال تبتـاع بالسـوق
تدلـــه وتلهى بيعها ومشتراهـــا (١٧٩)

تـــدور الارباح مثنـى ومطبـــوق
وتركض ورا الاطماع ما اطول خطاها (١٨٠)

ولا حصـل خـير فتح بـــاب مطـروق
يعارضـــه مـن لا يثمن خطاهـا (١٨١)

ينقـــد علـى السراق ويقـول بيبـوق
وراه عيوبـه ما عيونـه تراهـــا (١٨٢)

★★★

لو هـــم علـى المشروع يمشون بحقوق
ما كـان تاخذ من يمين عصاهـــا (١٨٣)

الا اشعلـوا للشر سراج معلـــــوق
وامـــر الشريعة الكل منهم عصاها (١٨٤)

يبنـــون للمثريـن قصر بطابـــــوق
ورا دويرتهـــم محـد بناهـــا ؟ (١٨٥)

هـــذاك له سلـم ، ولفت بصنـــدوق
وهـــذاك رجله قاصرات اخطاها (١٨٦)

يـا غيمـة جتنا بهـــا رعود وبـــروق
تمطـر ولا شفنا على الارض ماهـا (١٨٧)

تسقـى بعيـد الفرس وتسيح بعـروق
تذكـر « عذارى » ما سقت ما حذاها (١٨٨)

من قضايا التطور الاجتماعي :

وهي تلك القضايا والمشاكل الاجتماعية التي افرزتها ظروف التحـــول الاجتماعي الكويتي ، من طور العلاقات القبلية البسيطة الى مجتمع المدينة بكل ما تمليه حياة المجتمع المدني من تعقيد في التركيبة الاجتماعية ، وحدة في طبيعـة التعامل مع بعض معطيات المجتمع القبلي ، وبالاضافة الى مشاكل وقضايا الاولية في التعامل مع متطلبات التطور الاجتماعي وعلاقاته السلوكية الاخلاقية المدنية .

ولا شك ان العلاقة بين الواقعين ــ القبلي والمدني ــ تستمر في جدليتهـا ــ الحادة في البداية ــ داخل البيئة الاجتماعية ، مما يوحي بالازدواجية في كثـير

من الممارسات والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات الجديدة ، حتى تتبلور هذه الجدلية في صيغة اجتماعية وهي صيغة الحياة المدنية بسماتها التطورية .

قضية تعليم الفتـــاة :

من مظاهر الجدلية الاجتماعية في الكويت ، التي عبر عنها الشعر الشعبي بوعي وحس حضاري كبيرين ، قضية « تعليم الفتاة » تلك القضية المهمة ، حيث شكل تعليم الفتاة بعدها الشكلي او الظاهري فقط ، اما جوهر القضية فهو في الواقع لون من الوان الجدلية الاجتماعية بين الثبات داخل دوائر القديم والجمودية وحتمية التحول والمعاصرة بهذا المفهوم الواعي لحقيقة الصراع ، تصدى الشعر الشعبي لهذه القضية بكل حزم واصرار امام هذه الردة الرجعية في تفسيرها التعسفي لظاهرة من اهم ظواهر التقدم الاجتماعي وهو تعليم الفتاة ، على ان هذا التعليم هو جور على القيم والشرف الرفيع ، اليس هذا هو عين الثبوت والجمودية ؟ وما هي علاقة التعليم بالشرف والاخلاق ، اليس هو المنطق التعسفي في قول شاعرهم « محمد الفلاح الخرافي » (١٨٩) :

آخـــر زمـــن يا حمـــود نسمع يقولون
حتى النشامـــا تنحـــى منهم الذات (١٩٠)
ايضـــا ونسمع بالاحـــاديث بلعـــون
تمشى نساهـــم كاسيات عرايـــات (١٩١)
فـــي وقتنـــا يا حمود شفهـــم يمرون
طرق النفانيف والصدر بـــه مدلعات (١٩٢)
ابنـــى حمايـــل للطرب دوم يحـــضرون
بلعـــون ذا وقت علومة رديـــات (١٩٣)
عقب الظهـــر للبر كـــل يوم يولـــون
فـــي زيهـــم يا حمود وباليد ساعات (١٩٤)
بالعيـــد شفهـــم يا عسى ما يعـــودون
ملبوسهـــم شى يقولـــون بـــدلات
وينهـــم ويـــن الدين بلعـــون يخسون
مـــا دام ملبوسهم لبس الفرنجـــات (١٩٥)
نشء جديـــد يا عسى مـــا يكبـــرون
وان كبـــروا شفنا الهوايـــل والافـــات
شفت فعلهـــم وسط المعـــارف بيقـــرون
الهندسة ولعب النصـــارى رياضات (١٩٦)

ويش عـــذرهم عنـــد ربهم به ينطقـــــون
لـــين انطـــوت دنياك طـــــى السجـــلات

يالايمـــــين بذمهـــــم لا تلومـــــــون
هـــذا كلامي ما يبي شهود واثبـــات (١٩٧)

داخـــــل عليـــك يا رب بالتـــين والنـــون
والطـــــور والزيتـــون مع كـــل الايـــات

انـــــك تحمانـــا من عنا الوقت وتصـــون
عروضنـــا يا عالـــم بالخفيـــــات (١٩٨)

اذن القضية كما راينا ، ليست قضية تعليم للفتاة فحسب ، بقدر ما هـــي رقابة على السلوك الاجتماعي ، باحساس جمودي ومنطق سكوني أمام معطيات مرحلة جديدة ، أخذ وجهها التطوري شرعية تشكيل الواقع ، واعادة صياغتـــه وفق مكونات الشرعية الجديدة ، وشروطها التي زلزلت مواقع العقلية الجمودية زلزلة جعلتها تزج بكل القيم والاخلاقيات الاجتماعية ، كغلاف يخفى طبيعـــة قصورها ، وعقم تصديها للتطور الى درجة ان الشاعر « الخرافي » في قصيدتـــه السابقة ، قد تضرع لله تعالى بكل آياته المقدسة ليحمي الشرف والكرامة من هذه الشرور الشيطانية المدمرة للقيم والاخلاق مثل لبس الساعات في أيدي النساء ، وممارسة الحق الطبيعي في النزهة الخلوية ، وفي دخول المدارس اللعينة التـــي تعلمهم الهندسة وغيرها من العلوم ، بالاضافة الى تلك البدعة « اللعينة » التي ابتدعها النصارى ـــ قاتلهم الله ـــ لتدمر اخلاق وقيم بناتنا وهي الرياضة البدنيـــة والعقلية (!!)

لهذا لم تخف تلك المواقف على شعراء الدعوة الاصلاحية ، فمن خـــــلال ادراكهم لابعادها وحوافزها جاءت معالجتهم الشعرية لتضع المشكلة في اطارها المحدد وحجمها الطبيعي ، لكيلا يجوز على بعض السذج من الناس هذا التلفع بمسوح القيم والاخلاق الفاضلة ، فهذا الشاعر « فهد بورسلي » يعيد طـــــرح قضية تعليم الفتاة ، بمنطق ، راعى فيه أساسين من اسس الحوار داخل البيئة الشعبية ، هما :

١ ـــ تفنيد مكونات الدعوة واحدة واحدة والرد عليها بما يتفق والقناعة الشعبية .

٢ ـــ التاكيد على تأصيل المفاهيم والقيم الاجتماعية الجديدة .

يقول الشاعر « فهد » في رده على « الخرافي » مؤكدا موقفه المبدئي من تلك القضية المهمة ، لكيلا يفسر موقفه هذا على أنه جاء من حافز شخصي ، أو سبب ذاتي ، مما يبرز لنا بصورة واضحة التزام الشاعر فهد بقضايا المجتمـــع ، وتبنيها من خلال الاحساس الفطري بدور الشاعر وتفاعله وأثره في حركـــة التطور الاجتماعي :

انـــا تـــرى مالـــي مع الكـــل ماعـــون
لكـــن حميه . والحميه من الـــذات (١٩٩)
وانـــا مرامـــي خايـــف يستحســـون
ويتهـــم قـــول يلاحـــق واثبـــات (٢٠٠)
لانـــي عـــدو لـــك ولانـــي بملســـون
مـــير النصايح بين الاصحاب عادات (٢٠١)

من هنا ، وبهذا الموقف الحيادي برر الشاعر المه وحزنه لموقف شاعر ، كان الامل معقودا على تطوره ومواكبته لروح التقدم والتحضر :

الصـــدر ضـــاق وبيـــح القلب مكنـــون
والفكـــر تاه ، وقمت اجر التنهات (٢٠٢)
علـــم سمعته عنـــد نـــاس يهرجـــون
مـــن واحد راوي المثايـــل والابيات (٢٠٣)
يا بـــو جويسم ، مـــا تجملت بلعـــون
مير ادحر الشيطان ، وابليس ما مات (٢٠٤)
لا تتبـــع نـــاس على الغيب يرمـــون
المحصنـــات الغافـــلات العفيفـــات
مـــا كل من شاف الحريـــم ايتمشـــون
يضمـــر غيـــاب خايبات وعفيفات (٢٠٥)
لـــو كـــان هم فـــي ذمكـــم يستحقـــون
ان كـــان زدناهم على الغاط غاطات (٢٠٦)
لا تغـــرك الشوفات وابليس ملعـــون
تنقـــل اثام ، وتستحق الخطايـــات (٢٠٧)

ثم يبدأ شاعرنا في مناقشة الشاعر الخرافي ، مناقشة تكشف لنا مـــدى كثافة الشك ، وعدم الثقة ، والتزمت ، التي أحاطت بدعواه وقادت منظوراتـــه الى دوائر التوهم والضبابية ، لتأتي أحكامـــه على بعض معطيات التطـــور الاجتماعي ، احكاما بالغة الظلم والتجني :

شفت البيـــاض وشفت نـــاس يمـــرون
وحسبت بعيـــون النقارير دانات (٢٠٨)
ان كـــان تذكـــر عن بنـــات يشوحـــون
اللي على ركب الصوالين دربـــات (٢٠٩)
واللـــي علـــى رجـــل النشامـــا يدوسون
ما هـــم بنات اجواد ، عجز وكفيفات (٢١٠)

والا المعـــارف لو قـروا ما يـــضرون
واللـــي بهـــا عيب ولو هـــي مخبات

الخاربـــة لو هـــي بقـصر ومحصـــون
تلقـــى لهـــا في بعض الاوقات فرصـــات

وان كانـــك علـــى ذم المساتير مفتـــون
لا تجمعـــون الخاربـــة والنجيبـــات (٢١١)

اثبت لنـــا ناس مـــن اللـــي تعرفـــون
بـــين العشر والخمس بالسوق دلعـــات

ويصل شاعرنا في النهاية الى الغرض الحقيقي من هذا الحوار وهو تأصيل القيم الحقيقية للحياة الاجتماعية الجديدة ، مؤكدا ان هذا الاسلوب العصري في بناء الذاتية الاجتماعية المعتمد على العلم والثقافة ، هو فقط الاسلوب الكفيـل بعودة الدور الحضاري للعرب ، بعد ان اودى به تخلفهم الحضاري مستشهدا بالدول الاوروبية الحديثة او بنهضتها وحضارتها القائمة على التقدم العلمـــي والثقافي ، والتي تأخذ على العرب جهلهم وتخلفهم في العلم والصناعة وغيرها من وجوه التخلف الحضاري :

والعلـــم ما بـــه عيب لا تستبـــدون
يا بو جويسم مـــا ورا العلم هرجات (٢١٢)

شوف النصـــارى كـــل يـــوم يترقـــون
عقب الهفا صاروا علىالناس سادات (٢١٣)

سلـــك العرب قاموا عليـــه يتهـــزون
خلـــوا الصناعة والفهم والدراسات (٢١٤)

نشدوا رجـــال بالتواريـــخ يقـــرون
العـــز مـــن له والشرف والصناعـــات

لعلهـــم مـــن سكرة النـــوم يوعـــون
يحيـــون تذكـــار العصور القديمات (٢١٥)

وقد تصدى لمقولة الشاعر « الخرافي» كثير من الشعراء الشعبيين ، مما يؤكد وجود قناعة كبيرة لدى الناس ، بسقوط تلك الدعوى وتهافت مقوماتها ، وعدم انسجامها مع تطلعاتهم المستقبلية ، ونشدانهم كل وسائل الحداثـــة والمعاصرة ، ومن هؤلاء الشعراء عبد الله الدويش :

الـــوقت هو ذا الوقت بالعلـــم متكـــون
مير الملا هـم بدلـــوا فيه قـــالات (٢١٦)

يا صاحبي وان كـان تذكـر يـــدرسون
الهنـدسة ولعب النصـــارى رياضـات

هــذى بهــا علم لهــم لا يجهلـــون
والعلـم يرفـــع صاحبــه في مقامـات

ولم تقف مجابهة الشعراء للمظاهر السلبية ودعاتها ، في موقف التصدي والمنافسة فحسب ، بل شكلت قضية التعليم واهميتها حيزا كبيرا من مساحة التوجه الاصلاحي ، في التجربة الشعرية الشعبية ، حين طرحت ضرورة التعليم كشرط تقدمي ، وسمة حداثة ، ودليل معاصرة :

يا مـــلا عمـــروا النـــوادي
هـــي صـــلاح للبـــلاد (٢١٧)

للعـــلا دايـــم تنـــادي
نصعـــد العالـــي السديـــد

وعمـــروا كـــل المـــدارس
هـــي لكم حـــرز وحـــارس (٢١٨)

شبانكـــم تطلـــع فـــوارس
بالعلـــوم (الراقيـة وصنـع) يفيد

ويقول فهد بورسلي محييا ومحتفلا بقيام مظهر مهم من مظاهر الاهتمـام الحكومي بالقضية التعليمية ، وهو بيت الطلبة الكويتيين في مصر ، كبادرة طيبة تتفق وطموح الشاعر ودعوته الاصلاحية :

دام مجـــدك دام يـــا بيت الكـويت
بالتكاتـف والتعـارف كـل عـام (٢١٩)

بالشرف والمجـــد والعلـــم اعتنيت
والرقـــى زادك بتـــرتيب ونظـــام

استفدنـــا كلمـــا جـــدت وبنيـــت
حصـــل التلميـذ غايـات المـرام (٢٢٠)

نفتخـــر بـــك دايـــم لازم دريـــت
والامـــل بـــك جيـــد دوم الـــدوام (٢٢١)

الفهـــم والعلـــم يحيـــى كـــل ميت
والمعـــارف انقذت نـــاس عـــوام

المعـــارف نـــور ياللـــي مـــا دريت
انقذتنـــا مـــن خراميس الظـــلام (٢٢٢)

لـــي حيث بالعلـــم ديرتنـــا حييت
والجهـــل ما من وراه الا العـــدام (٢٢٣)
قلتهـــا وجـــدان واللـــه مـــا زريت
ما مرامـــي الا التقـــدم والسلام (٢٢٤)

قضية التموين :

من الصور الجزئية التي يشكل تكاملها تصورا كليا لواقع قضايا المجتمع المدني ، صورة ازمة التموين في عام ١٩٤٥م ، حيث بدأت تتضح بعض ملامح المغايرة الاجتماعية لمجتمع البداوة المعتمدة في الاساس على ذاتية المسؤولية ومعالجتها الفردية ، ومفاهيمها التي لا وجود في مضامينها لـــدور المؤسسات الحكومية في مثل هذه القضايا ، بعكس مجتمع المدينة المتحرك دائما في حل مثل هذه القضايا وفق مفهوم حضري ينظم العلاقات والاختصاصات بين المجتمع والحكومة ومؤسساتها ، لهذا جاءت المعالجة الشعرية لهذه القضايا من خلال انعكاسها على مركز حلها الحكومي وهو — المالية — حيث سنرى صورة ازمة التموين التي أحاطت بالمجتمع الكويتي في ذاك الوقت ، عبر هذه الصورة التي رسمها الشعر لحالة الارتباك ومظاهر التأزم التي عليها دائرة المالية ، كما سنلاحظ في هذه الصورة طبيعة الدعوة الاصلاحية ، وتوجهها الواضح بحمل هذه القضية ووضعها أمام الحكومة لكي تحسمها بحكم الاحساس الاجتماعي المدني بدور ومسؤولية الحكومة :

اللـه يساعـــد هالماليـــه مـــا تفرغ صبـــح وعصرية (٢٢٥)

. . .

يـــا ماليتنـــا عذرينـــا وفرتـــي والا دجينـــا (٢٢٦)
مـــن هالـــوقت اللـــي محدينا والجـــوع يقـــط الفاريه (٢٢٧)

. . .

عفســـه وعركـــه عند البـــاب والعالـــم مـــن غير حساب (٢٢٨)
قـــل للكـــاتب يـــا بـــواب عمـــى من احسانك جونيه (٢٢٩)

. . .

اصـــوت عمـــى يا خالـــي لكـــن مـــا يسمع لقوالـــي
طـــاح البشت وطـــاح عقالـــي ما ثمـــرت حتـــى نصيفيه (٢٣٠)

. . .

عقب الحنـــه وعقب الرنـــه كـــل صابـــر احسن منـــه (٢٣١)
قـــل الشبعـــه لو بالحنـــه لطلـــع وادش المحميـــه (٢٣٢)

. . .

عقب الرنـــه وعقب الـــطيش مـــا نحصل جونيـــة عيش (٢٣٣)
ضايمنـــا يـــا ربـــي ليـــش خـــل الضيم شويه شويه (٢٣٤)

ليت الـــريس يـــدري عنـــــي
كـــان ارقـــد ليلـــى متهنـــى

مـــن فضـــل وجـــوده يعاونـــي
والصبـــح نـــرز الصفريـــه (٢٣٥)

. . .

ريسنـــا ونـــرضى بتدبـــيره
ما احنـــا من الناس الشتيـــه (٢٣٦)

. . .

اللـــه يساعـــد هالماليـــة
مـــا تفـــرغ صبـــح وعصريـــه

قضية العلاج الطبي :

وهذه جزئية اخرى من جزئيات الصورة العامة لمجتمع المدينة وما يعـــززه هذا المجتمع من قضايا اجتماعية ذات الخصوصية المميزة لهذه المجتمعات ، حيث تأخذ المعالجة الشعرية دور الرقابة الجماهيرية على ممارسات الادارة الحكومية ومؤسساتها ذات العلاقة المباشرة بمصالح الناس وقضاياهم ، وتوجيه هـــذه الادارة نحو الصيغة المطلوبة ، من خلال الكشف المستمر لبعض تجاوزاتهـــا وسلبياتها . بهذا المفهوم الحقيقي للدور الفعال للمؤسسات العلاجية ، جاءت صرخة شاعرنا فهد بورسلي ، لتكشف للمسؤولين المتوخين للمصلحة الاجتماعية وخاصة في مجال الطب ، نوعية السلبيات التي قد تفقد بعض قطاعات البنيـــة الاجتماعية ــ اهمية العلاج الحديث وخاصة في تلك الاوساط الشعبية التي ما تزال قليلة الثقة بالطب الحديث ، وذلك من خلال اعتمادها على أدويتها العلاجية الشعبية المزوج معظمها بكمية كبيرة من بقايا موروثها الحضاري القديم .

من هذا المنطلق المتحضر ، لوضع المجتمع كله أمام القناعة الكاملة ، والايمان اليقيني بأهمية التخلص من بقايا الموروث الشعبي ، المتعلق بالتداوي والعلاج بممارسات أثبت الطب الحديث عدم جدواها ان لم يكن خطرها ، والاعتماد الكلي على معطيات الطب الحديث نسمع هذه النصيحة التي لا تخلو من حزن مترقرق في ثناياها (الديوان : ص ١٣٩ ، ١٤٠) :

نـــوى لـــي زمانـــي بعـــدم الحيـــــاة

وخلوا زمانـــي علـــى ما نـــــوى

ابـــد ما تحصل لجرحى دوا (٢٣٧)

انـــادي للانصـــاف والعادلين ... علـــى العمـــر ذيب المنايا عـــوى
احس بنـــزول واحس بنحـــــول ... وارى الجسم بالي وجلـــدي ذوى
ولا زدت كلمـــة تفضـــل وشوف ... مـــن الضيم قلبـــي روى وارتوى
ولى شفت فعـــل الخطا لا تلـــوم ... بعذري اساجم وبات القوى (٢٣٨)
تعزز لحالـــــي ورق الطبيب ... ولكن كلامه لغيره هـــوا (٢٣٩)
تداخلنـــي الشك بالمسلمين وارى ... العطف طى السجل انطوى (٢٤٠)

دوايـــــر وصحـــة وفهـــم ورجال ... تدخلت اداوي الحشا فانكوى (٢٤١)
انـــا اظـــن بعض لبعض عدو ... وكل القضا بالضعيف استوى (٢٤٢)
اطـــاوع واراجع بقـــلب سليـــم ... لى الشوك والورد غيري حـــوى
تفكـــر بما صـــار يا سيـــدي ... انا يا (زواوي) ضميري انكوى (٢٤٣)
كلامـــي حقايـــق ولكـــن فقـــير ... ولو كـــان جسمي ذبـــل والتوى
احسن ظنونـــي بطيـــب الآمـــال ... ولا اظن ياتي على المستوى (٢٤٤)

وللشاعر فهد بورسلي في هذا المجال كثير من النماذج الشعرية (٢٤٥) التي سلطت اضواءها على كل دقيقة من دقائق السلبيات الطبية ، سواء على مستوى العلاج الفعلي مثل الدواء والاقامة ، او على مستوى المعاملة للمرضى ، حتـى في المستشفيات ذات الطابع الذي يستدعى نوعا خاصا في المعاملة الانسانية كالمستشفيات النفسية والعصبية ، وسوف نقف فقط عند هذا النموذج الـذي يغنى عن التعليق :

ظنيت مستشفى هـــل الطب يشفـــــى
واثر الشفا تنظيف لـــوح الزجـــاج (٢٤٦)
وانـــا على السمعة تعنيت هرفـــــى
ما شفت مـــن مرضى المساكين ناجى (٢٤٧)
يضيـــع وصفـــك يا محمـــد ووصفـــى
مـــا شوف شى ما يكـــدر مزاجـــــي
غـــيري على الدكتـــور يقبـــل ويجفـــى
بالحق يا كثر الخطـــا واحتجاجـــي (٢٤٨)
لا شـــك دنيـــا حكمهـــا حكـــم عرفـــى
لا باركت فـــي طبهـــا والملاجـــى (٢٤٩)

قضية الكهرباء والماء :

وقد تحولت الى واحدة من اهم القضايا الاجتماعية ، التي رصد الشعر الشعبي كل مظاهر انعكاساتها السلبية ومدى خطورة هذه الانعكاسات على قناعة المجتمع وثقته المنشودة في الواقع الجديد ، ومقولاته الحديثة ، هذه نقطة يجب التأكيد عليها لانها في الحقيقة هي التي تحكم منطلق الشعر وتوجهه الاصلاحي ، لان الشعراء قد ادركوا بكل وعي ، حداثة العلاقة الاجتماعية بواقعها الحضاري الجديد ، لهذا حرص الشعراء على ان تظل معطيات هذا الطور الجديد في معزل عن كل ما من شأنه زلزلة هذه القناعة الاجتماعية وخاصة ان معطيات الواقع القديم ما زالت باقية في النفوس تجددها بين حين واخر بعض التيارات الثبوتية .

ومن هنا يجب ان ينظر الى طبيعة وتوجهات المعالجة الاصلاحية في حركة الشعر الشعبي المتحرك في مواقع الرقابة الشعبية المستفزة دائما .

لهذا نرى الشعر دائما يسعى الى وضع مسؤولية السلبيات على الممارسة الخاطئة وليس على المعطى الحضاري ، فمثلا وجدنا في قضية الطب والعلاج ان ما يعاني منه المجتمع من سلبيات في هذا المجال مردها الحقيقي الى سلبيات المعاملة والاستعداد في المستشفيات وغيرها من مرافق العلاج ، وليست في طبيعة الطب الحديث الذي يدخل وجوده بالصورة المرجوة في صميم الاهداف الاجتماعية التي ينشدها الشعر ويسعى الى تأكيد وجودها .

وهذا ما سنراه في قضية الكهرباء حيث تولدت المعاناة الاجتماعية من سوء الممارسة والاعداد الحكومي لهذا المرفق الحيوي .

قضية الكهرباء :

ومن سلبيات الممارسة التي انعكست آثارها على المجتمع ومعاناته المستمرة ، عدم اختيار الكفاءات الهندسية كما يراها الشاعر زيد الحرب :

يا ناس هذي الكهربه ... اشوف صارت ربربه (٢٥٠)
هذا (المهندس) في الفريج ... كل عام يرز له احطبه (٢٥١)

. . .

الشعب كله ما رضى ... حرقوه في نار الغضا
عامين من عمري انقضى ... وانا معاه بشقلبه (٢٥٢)

. . .

عامين مع زايد شهر ... وهذا رمضان هل وظهر (٢٥٣)
وهو على بطن وظهر ... زيبق منهو يقضبه (٢٥٤)

وهو نفس المهندس المماطل الذي يبرر مماطلته بالانظمة واللوائح والقوانين تلك الحجج والمبررات التي لم تجز على الشاعر زيد الحرب الذي وجد في الواقع ما يكشف الادعاءات والتبريرات الزائفة :

القادسيـــــة مقـــدسة والكهربـة فيهـا حـرام (٢٥٥)
صـــار الضـوا للمدرســة واحنـا مع المسجد ظـلام (٢٥٦)
هو يدعـــى بالهنـــدسة لا شـــك مـا يمشى تمـام
يمشي لنـا مشي احمســـة ويقول ذا مشى النظـام (٢٥٧)

فاذا كان زيد الحرب قد حدد المشكلة في اضيق حدودها ، فان فهد بورسلي قد حسم القضية من جذورها في هذه اللوحة الشعرية التي جسمت المشكلة وظواهرها ، واسبابها الادارية والفنية الى درجة تجدد الاحساس بقيمة وسائل الانارة القديمة ، وما يرمز اليه هذا الاحساس من خطورة النكوص والردة الى واقع تأكدت الرغبة في تجاوزه :

بطلـــوا خـل نستريـــح هـــذا هـو الـراى الصحيح

نعم ، هذه هي القناعة النهائية ، التي ولدتها عند الشاعر كلية سلبيات الممارسات الادارية والفنية ، التي تظهر بعض سماتها في هذه اللوحة الساخرة :

ود « ميتـــر » هـــات « وايـــر »
ذا فقـــير وذاك تاجـــر (٢٥٨)
بس قضتـــوا العوايـــر
والعـــرب كـــل يصيـــح (٢٥٩)

وبعد أن تهدأ الجلبة والصخب والهد والهدم تأتي النتيجة بعكس التوقع وخلاف المنتظر ، ويكون السؤال الذي طرحه الشاعر بذكاء وعمق بصيرة ، ليكون علامة ادانة كبيرة ، ودعوة شعبية تضع الحكومة امام دورها ومسؤوليتها :

منهـــو فعلـــه منهـو امـره لبـه بيضا تصـير حمره (٢٦٠)
بكـــل شبـه نشوف جمـــره يستـر اللـــه لا تطيـــح
لـــو يشب تريـــك دارك مـا يشب تريـك جـارك (٢٦١)

. . .

ما نبـــي بنكـــه ومدفـــى بس نشوف الـدرب يكفي (٢٦٢)
بالمكينـــة الجـــرح مخفـى مـــا تـــداوون الجريـــح ؟

. . .

دبروهـــا يـــا شراكـــه ونبهونـــا لا نتشاكـــى (٢٦٣)
من القـــدر تكفـــي الحكاكـه والعبـــوا لـعب مليـــح !!

وهنا يتجه الشاعر الذكي الى المشاعر الشعبية المتذمرة من هذه الممارسات العابثة ، بدعوة يعرف سلفا استحالة تحقيقها ، لانه لا يقصدها لذاتها ولكـن ليعزف من خلالها لحن السخرية والتندر ، كسلاح خطير من اسلحة التصدي الشعبي لمظاهر السلوك السلبي والاستهانة بمقدرات الشعب ووسائلـــه المعيشية :

النظـــر ردوا الاوايـــل سراجنـــا يا بو الفتايـل (٢٦٤)
كهربـــا وتفتـــن حمايـل ؟ ميتـــر (الاى سي) وكيـــح
سراجنـــا يـا بو فتيلـــه مـا يشكـل كـل ليلـه (٢٦٥)
بالعجـــل شبـــه وشيلـه مـــن الاذيـــة نستريـــح

★★★

ان الشاعر الذي يغمس ريشته في قلب مجتمعه يعرف حتما حدود المسؤولية وتعدد مستويات حامليها من الموظفين ، واذا كان المهندس المنفذ قد اخطـــا الممارسة لاى سبب كان ، فاين المدير المسؤول عن هذا المهندس ؟ فهو امـــام الضمير الشعبي يدخل في دائرة المسؤولية عن هذا العمل المدان ، ان كان مؤمنا حقا بهذه المسؤولية الادارية ، اما اذا كان قد اتخذ هذه المسؤولية لاهـــداف خاصة ، وهذا ما يوحي به اهمالهم او اهمال موظفيهم :

مدرانـــا ويـــن كانـــوا ؟
ارحلـــوا (!!) والا تفانـــوا (٢٦٦)
كـــان وقـت الضيـــق بانـــوا
يـــوم هالـــوقت الشحيـــح

الامـــر امـــر خطـــير
بـــلاد مـــا فيهـــا مديـــر ؟
جبتـــوا مـــن « بصمـــه » خبـير
عضـــدوا لـــه لا يطيـــح (٢٦٧)
كهربـــا العالـــم دمرهـــا
لـــي شروا وحـــده كسرهـــا (٢٦٨)
بطلـــوا خـــل نستريـــح
هـــذا هـــو الـــراى الصحيـــح

ومن مظاهر التبني الشعري للقضايا الاجتماعية ، طرح الواقع بكل صيغ

تناقضاته المنعكسة على الحياة وحركتها ، بهدف ضرورة التغيير ورفع المعاناة عن المجتمع بازالة مسبباتها .

قضية المـــاء :

وقضية الماء في الكويت من اهم القضايا الاجتماعية التي واكب الشعر كل مراحل تازمها ، حتى غدا الشعر سجلا وثائقيا يمكننا من خلاله رصد تطور هذه الازمة وانعكاساتها على حياة المجتمع الكويتي ، واليك على سبيل المثل تلـك الصورة الحية المتحركة للانسان الكويتي وهو يمارس معاناته اليومية للحصول على الماء الذي تاتي به السفن الصغيرة القليلة من شط العرب في العراق ، وتامل كيف عبر فيها الشاعر تعبيرا دقيقا يشبه الى حد كبير (الفيلم السينمائي التسجيلي) لادق صور المعاناة الانسانية من خلال اكثر الشرائح معاناة وهي شريحة الفقراء :

طـــاق وطربـــاق علـــى المـــاى
ويـــــن نولـــى يـــا مـــولاى (٢٦٩)

شايبنـــــا يمشـــــي ويطيـــــح
نوبـــه يصـــوت نوبـــه يصيـــح (٢٧٠)

شازيـــــد مـــن هـــذا التصريـــح !! ؟
صـــــوت ولا لـــــه حمـــــاى (٢٧١)

وعجيزنـــــا مثـــــل البطـــــه
تشيـــل القوطـــي وتحطـــه (٢٧٢)

بذمـــــه مـــــن دبرهـــــا الخطـــه ؟
خلـــــي العالـــــم رايـــح جـــاى

شيـــــل القوطـــي يبغـــي حيـــل
ويـــــن الحرمـــــه ويـــن الشيـــــل

كـــــم مـــــره يدعمهـــــا التيـــــل
وتشنقـــــل مثـــــل السبـــــاى (٢٧٣)

لا شك ان الصورة السابقة للمعاناة الانسانية ، فضلا عن تصويرها للواقع المرير ، هي ارادة تغيير بلا شك ، قد برع الشاعر في الزج بالتبعية والادانة بعد كل صورة من صور المعاناة ليجعل دعوته الاصلاحية مؤطرة باطار من التوهـــج والحتمية في سرعة الحل والتغيير الذي سوف يؤكده الشاعر في نموذج شعـــري آخر عمق الشاعر فيه احساسنا بجسامة القضية حين تنعكس سلبياتها علـــى طبقة الفقراء فقط ، بينما نجد الاغنياء قد وجدوا البدائل والحلول لهذه القضية فيما يسمى (بالبركة) وهي خزان اسمنتي يحفر في باطن الارض في المنازل لحفظ

المياه بما فيها مياه الامطار ، وبينما الحال كذلك نجد المسؤولين يتفنون عند هذه القضية عند حدود الوعد والاماني .

الفقير الله يعينه ما بقت حتى سفينه (٢٧٤)

. . .

ما دريتوا الماى جايد اتلفت منه بدايد
كلما شفنا الشدايد واعدونا في مكينه (٢٧٥)

. . .

ما بها حيله وجاره العمى يربط اوزاره (٢٧٦)
يقضب امه في يساره ويقضب القوطي بيمينه

. . .

من الظما ما شوف فكه كل سنه بتصير صكه
كل من بند ابركه وقال : احنا ما علينا (٢٧٧)

. . .

مدوا بيب ومدوا بورى بدوا الماى الضروري
ماى ، ما يفيد التجورى الظما حاله زبينه (٢٧٨)
الفقير الله يعينه ما بقت حتى سفينه

ونرى من المناسب حقا أن نقف بالحديث عن قضية الماء وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي الكويتي ، كما صورها الشعر الشعبي ، عند هذا النموذج الشعري الطريف ، بكل دلالاته الساخرة التي تظهر اهمية القضية المطروحة وهي قضية الماء في الكويت ، من خلال عكس الشاعر لطبيعة الاشياء ، وذلك من خلال امانيه التي هي بلا شك امنيات قد لا يشاركه الكثير في رجاء تحققها لو كان يقصدها لذاتها ، ولكنه منطق السخرية حين توظف في معالجة القضايا المهمة في حياة المجتمع ، فاذا كان الشاعر قد رفض احدى معطيات العصر وهي الكهرباء ، لسوء تنفيذها ، ودعا الى الوسائل القديمة في الانارة ، فانه هنا يقف ضد كل التصورات ، ليظهر اهمية قضيته الاجتماعية .

نعم ، اذا كان « النفط » عصب الحياة العصرية الحديث ومصدر النعم والرفاهية ، ومنتهى أمل الدول الغنية قبل الفقيرة ، اذا كان هذا حال النفط عند كافة الدول ، فهو عند شاعرنا سينال هذه المكانة والاهمية لو تحول الى (ماء غدير) لعله يحل ازمة الماء التي عجز النفط ومردوده المادي الكبير في حلها ، والتي جعلتنا مثار سخرية للعالم ، ومن خلال هذه المفارقة العجيبة ، تكمن دعوة الشاعر الساخرة .

ليت هالنفط الغزير ينقلب مـاى غدير (٢٧٩)
مـا نبي النفط ومعاشه صرنا للعالم طماشه (٢٨٠)
اهلهـا ماتوا عطاشه ضاع بالطوشه الفقير
من الفجر شايل قربه بيي لو درب يصبه (٢٨١)
نفطها غرق اوربه والظما بها يستدير
جابوا كنديسة جديده قالوا : بالعالم وحيده (٢٨٢)
قلت : خير الله يزيده وزرعوا حنطه وشعير
لا زرعنا ولا شربنا كل قيظ نصيح ربنا
من عجمنا ومن عربنا كل من اصبح خطير
ليت هالنفط الغزير ينقلب ماى غدير

انعكاس الاحداث الدولية على الواقع الاقتصادي والاجتماعي :

ومن اهم ملامح التطور الاجتماعي الكويتي ، تبلور الاحساس بالانتماء الانساني الى الاسرة الدولية ، واليقينية بوجود نوع من انواع المصير الانساني المشترك ، تنعكس مردوداته الايجابية والسلبية على الساحة المشتركة لانسان هذا القرن .

ولا شك ان درجة هذا الاحساس الانتمائي العالمي مرهون من حيث الشمول والمحدودية ، ونوعية التأثير والتأثر ، بعدد من الشروط اهمها طبيعة كل قطر وواقعه الاجتماعي والثقافي والسياسي ، وبموقع هذا القطر من مركز الصراع العالمي ، ودوره في هذا الصراع ، وحجم هذا الدور .

ومن خلال هذا المفهوم الانتمائي العالمي ، نرى مدى انعكاس الاحداث العالمية ، على قطر صغير كالكويت ، في مجال وضوحها الاكثر وهو الواقع الاقتصادي لعلاقته المباشرة بجوانب الحياة اليومية للانسان ، مثل قضايا «التموين» والمواد الغذائية وغيرها من القضايا الاجتماعية الضرورية .

واذا كانت الحرب العالمية قد تركت بصماتها الكريهة في كثير من دول العالم ، فان انعكاسها على الواقع الكويتي ، وكما صورها الشعر الشعبي يظهر في تلك الازمة الغذائية التي عانى منها البلد كثيرا :

هالسنة صارت علينا ما خبر يوم رضينا
اشهد ان احنا غدينا من هقا هذا يصير (٢٨٣)

. . .

ويـــن يـــوم الـعيش باللـــــم
نكبســـــــه والا ميـــــــدم
مـــا هقينـــــا بنتكلـــــم
مـــن عقـب هـذا شعـــير (٢٨٤)

واذا كان الشاعر السابق قد حدد مظاهر انعكاس الحرب العالمية الثانية ، في الازمة الغذائية ، وبخاصة (الارز) غذاء الكويتيين الاساسي ، فان شاعرا آخر هو (عبد الرزاق بن غانم) قد اضاف مظهرا اخر من مظاهر هذه الازمة الغذائية ، وهو (غلاء الاسعار) وبخاصة أسعار (السكر) :

اسمعـــوا جيـــلا بديتـــه — مـــن عظـم شي رايتـه (٢٨٥)
حـــل ضنـك مـــا هقيتـه — ابيمـــــر طـــول الدهـــر

. . .

الغـــلا فينـــا تطـــــور — والشكـــر دايـم يـدور (٢٨٦)
كـــل مـن يركـض ويخـــور — مـــا لقـى ، صابـــه قهـــر

. . .

العـــزا مـــا اقـــواه دونـــه — مـــا حـــلا رنـــة صحونـــه
اشهـــد ان مالـــه نمونـــه — لـــين بالفـــورى خـــدر (٢٨٧)

. . .

الشكـــر مرقـــاه كايـــد — مـــا حـــد عنه بجايـــد (٢٨٨)
تشربـــه كـــل البدايـــد — بدوهـــا ويـــا الـــحضر

ولا بد لنا من التأكيد على الانعكاس الحقيقي للاحداث الدولية على الواقع الكويتي ، وكما عبر عنها الشعر الشعبي يظهر واضحا جليا في القضايا السياسية والقومية ، التي نتمنى ان نفرد لها بحثا خاصا .

وبعد فهذه اطلالة سريعة على جانب مهم من جوانب التجربة الشعرية الكويتية ، حملت وبقدر كبير من الاقتدار ، جزءا مهما من هموم الانسان الكويتي ومشكلاته ، مما اهلها لان تكون سجلا وثائقيا لمرحلة مهمة من حياة الكويت حين فقد الشعر الفصيح المساحة الكافية للتحرك ، بفعل الواقع الثقافي البسيط مما اهل الصيغة الشعبية للفعل والممارسة ، فاذا كنت قد وفقت فهذا بفضل ربي ، والا فحسبي المحاولة والاجتهاد .

الهـوامش والمراجـع

١) مجلة البيان ، العدد ١٦٩ ، ابريل ١٩٨٠ .

٢) ديوان زيد عبد الله الحرب ــ جمع واعداد وتقديم غنيمة زيد الحرب ، ط ١ ، ص ٧٠ ــ الكويت ١٩٧٨م .

٣) تكد الماى : تمتهن جلب الماء وبيعه . هيال : نوع من أنواع صيد السمك . عشيرج : منطقة في الكويت . تجدح : اصلها تقدح . الهيب : آلة حديد تستعمل للحفر ، وتقطيع الصخور ، ويقصد الشاعر هنا ان بعضهم يمتهن تكسير الصخور وبيعها للبناء .

٤) حداق : الحداق وسيلة من وسائل صيد السمك . جمال : صاحب جمال ، وكانت وسيلة مهمة في ذلك الوقت وبخاصة للبدو . زاروع : مزارع . يعابل شريبه : يعالج بالعناية والسقي ، والشريب : قطع صغيرة من الارض المزروعة تخصص لنوع معين من الزرع ، والارض المزروعة تقسم في العادة الى عدة أشربه فهـذا شريب البرسيم وذاك شريب الشعير وهكذا .

٥) الحظور : مصائد الاسماك ، وهي بمثابة سور من القصب ينصب في البحر على هيئة تحصر داخله الاسماك ساعة الجزر . اللخمة : نوع من الاسماك البحرية ذات ذيل يبدا بشوكة سامة . يبارى : يتابع المد والجزر ، لي سال : اذا سال .

٦) القيظ : فصل الصيف ، نخالب : أصلها نغالب ، ومعناها نقاسي ونعاني ، الماى : الماء ، نهيبه : قليل فكأنهم لقلة الزاد ينهبون نهبا .

٧) الغيص : الغواص ــ السيب : الذي يقف فوق ظهر السفينة ليسحب الغواص من الماء ، النصيبه : التمثال أو النصب .

٨) لي صاح : اذا صاح ، يا مال : نوع من غناء العمل البحري الكويتي .

٩) السفر : هو مهنة حمل البضائع من قطر الى اخر وقد بلغ الكويتيون في اسفارهم هذه الى أماكن قصية في اسيا وافريقيا ، يا كنه : كأنه ــ غبة : لجة عميقة .

١٠) ديوان عبد الله الفرج ، ج ١ ، ط ٢ ، جمعه خالد محمد الفرج ، دمشق ١٩٥٣ ، ص ٤٨ ، السد : السر . كود : الا . الى : اذا .

١١) راعيه : صاحبه .

١٢) باللي : بالذي

١٣) حدك : الجاك

١٤) بغيت : اردت

١٥) لا ما قربهم : صداقتهم ــ يا له : يشتاق . الحر : الصقر وهو رمز النبل والشهامة ، وكل السجايا الحميدة . الحدا : الحداة وهو رمز عكس المعنى الرمزي للحر .

١٦) العد : المورد الغزير الماء ، ومعنى البيت : لا يتساوى الماء الغزير والسراب ، كما لا يتساوى الصوت الحقيقي والصدى الاجوف .

١٧) الديوان ، ص ١٠٣ . الورى : الخلف ويقصد النميمة والغيبة .

١٨) الحمايل : الاسرة الكريمة . الى عاد : اذا عاد .

١٩) حل فوق الملايل : أصبح مملولا اكثر من الملل نفسه .

٢٠) من لاهوب : كلمة مركبة وتعني (الذي هو لا) . الفشايل : جمع فشيلة وهي عدم الحياء .

٢١) ناديه : مكانه . الحلايل : الناس .

٢٢) الوسايل : الوساطات والشفاعات .

٢٣) السلايل : السيوف ، ومعنى البيت : ان الانسان يمكن ان يحل مشاكله مع خصومه بالراى السديد ، وأن ينال مطلبه دون حرب وقتال .

٢٤) الديوان ، ص ٧١ .

٢٥) الدغايل : أصحاب الحقد والمكر والنوايا السيئة .

٢٦) بلاس : نمام وداعية شر ــ يرشى على الغيبة : يغرى بالغيبة والنميمة . خمس التفاليس : بأبخس الاثمان واحقرها .

٢٧) الذيخ : الكلب ــ يدور : يبحث عن . الدنافيس : الاشياء التافهة الحقيرة .

٢٨) ديوان الفرج ، ص ٩٨ . الدهرى : من الدهريين .

٢٩) مشاله : حمله .

٣٠) الملا : الخلق ، العالمين .

٣١) ديوان الفرج ، ص ٨٥ .

٣٢) صانع كل مصنوع : هو الله سبحانه وتعالى .

٣٣) الدناعه : الدناءة ــ قبي : قريد .

٣٤) ديوان عبد الله عبد العزيز الدويش ، ح ١ ، ط ١ ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٨م ، ص ٣٥٠ الى عاد : اذا لم تكن . تدمح : تصفح .

٣٥) يورى : يظهر .

٣٦) المصدر السابق ، ص ٣٤ .

٣٧) يحول : ينزل .

٣٨) لو تنب : لو تسأل .

٣٩) الديوان ، ص ٨٩ ، لي شفته : اذا رأيته . بدلاته : ازياؤه وملابسه ، البشت : العباءة . تخته : التخت الكرسي الكبير .

٤٠) بزوله ــ بجسمه . التاح : صد ومال ، ومعناها هنا تكبر وتجاهل . تملك : اصبح صاحب ثروة ومال واملاك . الملك : المال .

٤١) اعتزى : تحصن واحتمى وفاخر .

٤٢) مختارات من الشعر الشعبي ، ح ١ ــ ابراهيم الخالد الديحاني ــ وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ــ الكويت ــ بدون تاريخ ، ص ٨ ــ ما كاد : ما صعب .

٤٣) التنكاد : الهم والنكد .

٤٤) دشيت لم : ذهبت الى .

٤٥) واللاى : واذا بي ــ اللون : الشكل . افراد ودقله : نوع من الملابس .

٤٦) لاعاد : اسلوب تعجبي معناه لماذا ، ولم يكن من عادتكم .
يذريكم : يقيكم ــ وينه : اين هو .

٤٧) تسمع : استمع ــ يا واد : يا فتى ــ تونا : في التو واللحظة ، الان .

٤٨) ارد الراى ترداد : افكر فيه مليا وأعيد التفكير مرارا دليل الحيرة والتعجب .
كنينة : خافية في الضمير وهذا دليل اهميتها وحساسيتها .

٤٩) عفت : كرهت . يالربع : يا جماعة . ما استهينه : ليس امرا هينا ، ولكنه هم ثقيل .

٥٠) اذب : أخلع وارمي . ذربه : حسنه .

٥١) وشعاد : اسلوب تعجبي بمعنى ماذا في ذلك . غلوم ــ اسم اشتهر به الفرس .

٥٢) غالى : غاذا . الكوت : السترة الطويلة . يومي بدينه : يلوح بيديه ، وهذه سخرية من الشاعر

٥٣) الديوان ، ص ٢٦ .
بلعون:تعبير شعبي يعني لا شك . ومعنى الشطر الثاني لقد خطأك فيزعمك حتى الطفل الرضيع

٥٤) وراك : لماذا ، ما الذي دفعك . يا شيث : يا شيخ .

٥٥) دعيتني : تركتني . العرب : القوم والجماعة .

٥٦) سويت : عملت . وكاد : صحيح وأكيد .

٥٧) تمهزيت : استهزأت . غاد : ضائع .

٥٨) مشيت : مسحت .

٥٩) جاب : احضر . جال : حالة

٦٠) استاد : بناء ، وتعني عند العامة كبير البنائين .

٦١) يعني في الشطر الثاني : قراءة التحيات التي يذكر فيها اسم سيدنا ابراهيم عليه السلام .

٦٢) ديوان زيد الحرب ، الديوان ، ص ٢٠٦ . كنى : كأني . غديت : صرت واصبحت .

٦٣) ينخش : يختبىء . الهيش : الهائج . لي : اذا .

٦٤) قرقور : قفص من الحديد لصيد الاسماك ، يوضع به طعم ويوضع في قاع البحر .

٦٥) نعتاز : نحتاج ، من العوز وهو الحاجة . قطوه : رموه وقذفوه واصلها الفصيح القطع .

٦٦) شيتسه : قارورة . حولوا : انزلوا . الكور : الجمل ، ومعناها أعطوا زمام الامور لغير أهلها

٦٧) سكملي : الكرسي . الصرار : الصرة . البنور : الزجاج . المنحاز : نحزه دقه بالمنحاز ، والمنحاز هو الهاون الخشبي .

٦٨) الخصف : السعف . الزل : السجاد . حطوه : جعلوه .

٦٩) الامياز : التمييز .

٧٠) الديوان ، ص ٦١ . الكبر : الكوخ .

٧١) الجراذى : الجرذان .
مطبعة حكومة الكويت ، ص ٨٠ .

٧٢) امبقر : متشقق . مبطيات : قديمة .

٧٣) كنها : كأنها . بنقره : النقرة ــ الحفرة .

٧٤) ديوان فهد راشد بورسلي ــ جمع واعداد وسمية فهد بورسلي ــ الطبعة الثانية ١٩٧٨م .

٧٥) الديوان ، ص ١٨٧ ، مخلاب : مخلب .

٧٦) سليمه : لفظة شعبية تعني الاستنكار والدعاء عليه .

٧٧) كنه : كأنه .

٧٨) هو بس : لانه فقط ــ ينعاب : يذم .

٧٩) سيت : لفظة هندية معناها السيد الغني .

٨٠) الشريطي : السمسار .

٨١) يا مال : دعاء عليهم . القل : نقصان العدد .
شكثر : ما أكثر . ربعي : اصدقائي .

٨٢) طحت : مرضت ووقعت .

٨٣) محمد الفوزان : شاعر كويتي قليل الانتاج ، وليس له ديوان مطبوع ، توجد بعض اشعاره في بعض دواوين اصدقائه من الشعراء ، وهذا النص موجود في ديوان الشاعر عبد الله الفرج ، ص ٨٠ . استمولوا : اثروا وصاروا أصحاب مال كثير .

٨٤) وقاعه : اناة ورزانة .

٨٥) هربدوا : تحدثوا .

٨٦) الديوان ، ص ١٢٦ . عضيدي : أخي وسندي . هل الثنا : الكرام الذين يستحقون الثناء ، فهم أهل للثناء . حيثك : حيث انك . باخص : خير وعارف .

٨٧) بجي : سوف آتي . تسلوم : طواعية . ومعنى الشطر الثاني : اذا قلت لي ان أهل

الثناء قد ذهبت وولت أيامها .

٨٨) كتاويل : لفظة هندية تعني دليل الرياح وهو شبه راية يعرف منها اتجاه الريح . ومعناها هنا الامعية ، لانهم يتأثرون بأى كلام بدون تفكير وتدبر .

٨٩) سبورها : طلائع الاستكشاف في الحروب ، ويقصد بهم هنا المفكرين والقادة الاجتماعيين .

٩٠) شيبان : الشيوخ والكبار في السن . بزورها : صغارها وأطفالها .

٩١) ابلشت : ابتلت وضايقت .

٩٢) حزبتي : قومي وجماعتي . الحبارى : طائر شديد الجبن والخوف من الصقور ، لجة : جلبت وضجيج .

٩٣) الديوان ، ص ١٢٩ ــ ١٣٠ ــ ١٣١ . لفانا : وصلنا واتانا .

٩٤) اهل الخشب : اهل السفن .

٩٥) حسافاه : لفظة اسف بمعنى واأسفاه . ديرة : بلد .

٩٦) الخط : الرسالة ــ التيل : البرقية .

٩٧) طناياه : همومه وأوجاعه .

٩٨) رداه : رداءة ــ القش : الامتعة . نثره : منثور .

٩٩) ديوان فهد بورسلي ، ص ١٨٣ .

١٠٠) التنافس : هنا يعني التحاسد .

١٠١) في ضد ما اشتهي : السير ضد ارادة التطور . المقاتير : النوق الكبيرة . الابكار : النوق الصغيرة الشابة .

١٠٢) مدارنا : بحثنا عنها واعتمادنا عليها .

١٠٣) دونها : يقصد الكويت . يبون : يريدون .
معنى البيت : ان هؤلاء القوم قد شبوا وشابوا في كد ونصب مستمر ، فلا وقت عندهم للهو حتى في صباهم ــ فكان صباهم رديئا لا سعادة فيه ونحن ورثنا منهم رداءة النصيب في الصبا لعدم استغلالنا له بما يجدي . وهنا تكمن المفارقة الذكية .

١٠٤) بخت من حصد : كناية عن عظمة ما تركوه من ثروة للاجيال .

١٠٥) الخطاب في البيت الرابع للجيل المعاصر للشاعر . ما كارنا : ما علينا .

١٠٦) ديوان فهد بورسلي ص ١٢١ . شافه : لوم وعتاب .

١٠٧) ام احمد العجافة : اصطلاح محلي يعني النفاق والمنافقين .

١٠٨) حسافة : أسف وندم .

١٠٩) الغرافة : نوع من المجاديف .

١١٠) شلنا نفوسنا : رفعناها كبرا . والزود : الكبر ايضا . مهيافه : على جرف .

١١١) بانصافه : بالانصاف والعدل .

١١٢) ذيك : تلك . ما من : لا شيء . طرافه : بعض وقليل .

١١٣) معنى البيت : عدم التوافق بين العلم والعمل .

١١٤) ديوان زيد الحرب ص ١٧٠ . جزوم عزوم : حازم ذو عزيمة . ندارة : ذكاء ورجاحة عقل .

١١٥) لين رحوم : متواضع عطوف رحيم . كل على ذنبه .. الخ : كل ذنبه على جنبه ، يعني انه عادل ويجهر بأخذ الحقوق وعقاب المذنبين .

١١٦) القروم : الكرام الشجعان . الطيور الحرارة : الصقور رمز الشجاعة والقوة عند العامة .

١١٧) قبل اللزوم : في اول الامر . السبايب : الاسباب .

١١٨) وليا بغيت : اذا أردت .

١١٩) الديوان ص ٨٤ . مقلوع : مخلوع من الاقتلاع .

١٢٠) مطيوع : مطاع .

١٢١) الديوان ص ١٠٦ — ١٠٧ .

١٢٢) كبير الجلالة : من كبر قدره ، ويعني به الحاكم . أكود : ما عدا .

١٢٣) الصفي : الاعوجاج والميل ، ما عال : من أخطأ واعتدى .

١٢٤) عذ بالحمالة : تحصن بالتروي والاحتمال والحذر .

١٢٥) معنى البيت : الراي السديد في جوهر الانسان ، وقد يكون جوهر الراي السديد في الفقير بأسماله البالية ، وليس بالرجل الغني الجميل .

١٢٦) مدخال : حق ووجود .

١٢٧) معنى الشطر الثاني : يا من علا مجده وارتفع كالجبال الشامخة .

١٢٨) الديوان ص ١٧٠ . القماش : اللؤلؤ الصغير .

١٢٩) ناش : نال وحصل ، وتعني هنا القليل من الشيء .

١٣٠) الديوان ص ٧٤ . في وقته سنام : علم مشهور في زمانه . مرتجى : راجيا ومتطلعا .

١٣١) رجواه : رجاؤه وأمله .

١٣٢) الهرج : الكلام ويعني هنا المجادلة . ما باله يشين : لا يغضب ولا ينفد صبره .

١٣٣) الضعوف : الفقراء . ايام الصرام : ايام الفقر والحاجة . شفق : شفيق حان وعطوف .

١٣٤) الديوان ص ٥٠ — ٥١ . وللشاعر قصيدة رثاء في الشيخ عبدالله الخلف ص ٤٥ .

١٣٥) شالت : اخذت ورفعت ، والضمير يعود على الحياة . كودها : كيدها وائتالها .

١٣٦) باغي يفودها : يبغي فائدتها .

١٣٧) حيد الزمل : القوى في الابل . العدود : جمع عد وهو البئر او ماؤه .

١٣٨) ناض وانتشى : شب وكبر .

١٣٩) عبدالله : هو الشيخ عبدالله الخلف .

١٤٠) النقيصة : النقص ويعني هنا عكس الحمد والثناء .

١٤١) عبدالله : هو الشاعر عبدالله الفرج .

١٤٢) جعلك بعدهم : دعاء له بالبقاء وطول العمر .

١٤٣) بلد : البلد كتلة من الرصاص يقاس بها عمق البحر ويقصد بها هنا سداد الرأي والتفكير والتبصر في الامور .

١٤٤) سردار العجم : لقب يطلقه الفرس على حكام الاقاليم . ابن مرداو : هو الشيخ خزعل ابن مرداو .

١٤٥) الكفافي والعقل : الكفافي جمع كوفية وهي غطاء الراس ، والعقل جمع عقال وهو ما يوضع فوق الكوفية . الكلاو : غطاء الراس عند العجم وهو قبعة مستطيلة الشكل . التناكيس : النكسات والهزائم .

١٤٦) المنتفق : قبيلة عربية معروفة مساكنها في جنوب العراق .

١٤٧) اهل الصحون : أهل الكرم ــ دحاويس : مشتتون في الارض .

١٤٨) عوج الكبابيس : الفرنجة ، والكبابيس جمع كبوس وهي القبعة ، ويطلق العامة لفظة عوج الكبابيس على الانجليز بالذات .

١٤٩) الحزايا : الحكايات والقصص .

١٥٠) مبارك : هو الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت من ١٨٩٦ ــ ١٩١٥ .

١٥١) الديوان ص ١٠٤ ــ ١٠٥ . طول في الخام : الكمية في القماش ــ تشله : تخبطه .

١٥٢) احله : القيه وأغيره وهي فصيحة .

١٥٣) جدام : قدام وأمام ويعني هنا نتقدم ونتطور . ندش : ندخل . يا عرب : يا قوم .

١٥٤) هل المجلس : أعضاء المجلس .

١٥٥) نبغيك : نريدك .

١٥٦) ولا ضاعت : واذا ضاعت .

١٥٧) نصبناك : عيناك وانتخبناك .

١٥٨) لى مدوا الدستور : اذا طرحوا الدستور للمناقشة .

١٥٩) الملح : المقصود به نوع من الملح الانجليزي يستعمل كمسهل للمعدة . حله . الاسهال .

١٦٠) السجلة : كتب التاريخ .

١٦١) ديوان زيد الحرب . ص ١٠٠ ــ ١٠٢ . المعاسير : المعسرون .

١٦٢) حنا : نحن . خطر : نكاد .

١٦٣) قرادة : الحظ السيء والنكد . هقينا : حسبنا وظننا .

١٦٤) اعدادة : عدده .

١٦٥) يبغي براده : يريد جوه البارد المنعش .

١٦٦) تقضب : تمسك . المغاتير : الابل .

١٦٧) ستر الغنادير : النساء ويعني حماية وسترة الاعراض .

١٦٨) يبخص : يعرف معرفة جيدة أكيدة .

١٦٩) يزرط : يبلع بشراهة .

١٧٠) باقوا : سرقوا ونهبوا .

١٧١) شلنا نكاده : حملنا نكده وتعبه .

١٧٢) سناده : اتجاهه .

١٧٣) الديوان ، السابق ص ٩٠ — ٩١ — ٩٢ .

١٧٤) الطابوق : طوب البناء .

١٧٥) مشبوق : مشتبك ومعلق . غثاها : عناؤها وتعبها .

١٧٦) نختنا : اثارة نخوتنا وحماستنا لحمايتها . صافي الموق : النساء الجميلات العيون . نصاها : قصدها .

١٧٧) جاني الضد : أتاني العدو . مسيوق : على وزن مفعول من ساق يسوق فهو مسيوق أو مسوق . سقنا الاعمار قدمناها فداء الوطن .

١٧٨) ذبتنا : رمتنا . من دونها : اي من دون هذه المعوقات . اعضا : اعضاء مجلس الامة .

١٧٩) تدله وتلهى : اي ان الاعضاء قد الهتهم تجارتهم عن اداء الواجب الوطني .

١٨٠) مثنى ومطبوق : اي الارباح المضاعفة .

١٨١) باب مطروق : باب المحتاجين ، لا يثمن خطاها : من لا يقدر فداحة الخطأ الذي يرتكبه .

١٨٢) ينقد : ينتقد ، يبوق : يسرق ، وراه : لماذا .

١٨٣) تأخذ من يمين عصاها : يعني تأخذ الحقوق من اصحابها .

١٨٤) معلوق : معلق .

١٨٥) دويرتهن : تصغير دارهن ويقصد مساكن النساء الفقيرات .

١٨٦) هذاك : يعني الرجل الغني . لفه بصندوق : اعطاه سرا ويعني اعطاه رشوة . هذاك الثانية : يعني بها الفقير .

١٨٧) قوله : يا غيمة جتنا : يرمز بها الى الوعود الكاذبة .

١٨٨) عذارى : عين ماء في البحرين يقال انها تسقي الزرع البعيد ولا تروي القريب .

١٨٩) هذا النص وجدته في ديوان الشاعر عبدالله الدويش ص ٧٥ — ٧١ — ١٧ ، وهو مؤلف — اي النص — في عام ١٩٣٩ م .

١٩٠) النشاما : السادة الكرام . الذات : الشهامة والنخوة والكرامة .

١٩١) يلعون : اصلها بالله العون ، وتعني هنا التأكيد والاستمرار في الفعل .

١٩٢) شفهم : انظر اليهم . طرق النفانيف : فقط يلبسن « الفتساتين » من غير العباءة التقليدية .

١٩٣) ابني حمايل : بنات اسر كريمة .

١٩٤) للبر يولون : يخرجن للصحراء للنزهة .

١٩٥) وينهم : اين هن واين تعاليم الدين . يخسون : يخسأن .

١٩٦) المعارف بيترون : يتعلمن في المدارس .

١٩٧) ما يبي : لا يريد ، ليس بحاجة .

١٩٨) عروضنا : اعراضنا وشرفنا .

١٩٩) الديوان ص ١٠٢ . ترى : اعلم واعرف . مع الكل ماعون ، ليس لي مصلحة . الذات : المروءة والشهامـــة .

٢٠٠) يستحسون : يخامرهم احساس بالالم والحسرة من هذه الدعوى الظالمة .

٢٠١) ملسون : طويل اللسان ، محب للجاجة والجدل ، مير : لكن .

٢٠٢) مكنون : ما استكن في الصدر من الاسرار : التنهات : الزفرات .

٢٠٣) يهرجون : يثرثرون . راوي المثايل والابيات : الشاعر .

٢٠٤) ابو جويسم : الشاعر الخرافي ، وجويسم تصغير جاسم .

٢٠٥) ايتمشون : يمشون ، يضمر غياب : يرجم بالغيب فيحكم على كل النساء الفاضلات وغيرهن .

٢٠٦) الغاط : الدور واحد الادوار .

٢٠٧) الشوفات : النظرات غير المؤكدة . الخطايات : الذنوب .

٢٠٨) النقارير : نوع من السمك . الدانات : جمع دانة وهي اللؤلؤة الكبيرة .

٢٠٩) يشوحون : يلوحن بايديهن . الصوالين : السيارات .

٢١٠) رجل النشاما : ارجل الرجال . عجز : عجائز .

٢١١) المساتير : المستترات من النساء .

٢١٢) ما ورا العلم هرجات : ليس بعد العلم واهميته اي تعليق او كلام .

٢١٣) النصارى : يقصد بهم الاوربيين . عقب الهنا : بعد الجهل والتأخر .

٢١٤) سلك العرب : سلوك العرب واسلوبهم في تركهم للصناعة والعلم والدراسة ، فكانوا مجال سخرية الغربيين .

٢١٥) يوعون : يستيقظون ـ يحيون تذكار : يحيون امجادهم الحضارية السابقة ، ويتذكرون ماضيهم العريـــق .

٢١٦) الديوان ص ٧٨ ــ يتكون : مؤكد وثقة . مير : لكن . قالات : أقاويل .
٢١٧) ديوان زيد الحرب ص ٥٠ .

٢١٨) حرز : ضمان . في الشطر الثاني من البيت التالي لهذا البيت خلل في الوزن : والاصح في رأينا (والعلوم اللي تفيد) .

٢١٩) الديوان ص ١١٨ ــ ١١٩ .

٢٢٠) التلميذ ــ يقصد به الشاعر الطالب ، وهو لقب يطلقه الكويتيون على كافة الدارسين في جميع المراحل الدراسية .

٢٢١) لازم دريت : عرفته معرفة مؤكدة . دوم الدوام : مدى الدهر .

٢٢٢) يلي ما دريت : يا من جهل ويجهل . خراميس : فياهب .

٢٢٣) ديرتنا : بلادنا . العدام : العدم .

٢٢٤) تلتها وجدان : تلتها مخلصا . زريت : كذبت وتقولت . ما مرامي : ليس مرامي .

٢٢٥) الديوان ص ١٠٥ ــ ١٠٦ . ها المالية : اي دائرة المالية .

٢٢٦) دجينا : ضعنا .

٢٢٧) محدينا : اضطررنا . يقط : يرمي ويزيل . الغاريه : الكرامة والمروءة .

٢٢٨) عفسة وعركة : ازدحام وعراك .

٢٢٩) يا بواب : ويعني بها هنا المسئول الذي بيده توزيع الرز . جونيه : كيس الارز .

٢٣٠) طاح البشت : سقطت العباءة . ما ثمرت : لم تثمر ، اي لم أحصل الا على نصيفيه : نصف كيس الارز .

٢٣١) عقب الحنه .. الخ اي بعدما كنا عليه من الرخاء .

٢٣٢) قل الشبعة : اي شدة الحاجة الى التموين . ادش المحمية : ادخل النار .

٢٣٣) الطيش : الزيادة في الرخاء ، يقال طاش الشيء فاض عن حده .

٢٣٤) اشويه شويه : قليلا قليلا .

٢٣٥) نرز الصفرية : تنصب القدر الكبير من النحاس .

٢٣٦) الشتية : من الشتات اي المشردون .

٢٣٧) خلوا : المنادى بها المسؤولين في الصحة . ندى القديم : تجدد الجرح القديم .

٢٣٨) ولى شفت : اذا رأيت . وبات القوى : انهاك القوى وضعفها .

٢٣٩) تعزز لحالي : لان ورق لحالتي . لغيره هوا : كلام في الهواء لا جدوى منه .

٢٤٠) تداخلني الشك : تزايد شكي وظنوني .

٢٤١) تدخلت : أدخلت المستشفى .

٢٤٢) وكل القضا : وقعت السلبيات كلها مع الفقير المريض .

٢٤٣) يا زواوي : اسم احد المسئولين في دائرة الصحة في ذاك الوقت .

٢٤٤) يأتي على المستوى : يتحقق حسن ظني بالمستوى المطلوب .

٢٤٥) انظر الديوان ص ٧٨ ــ ١٠٧ ــ ١٤٨ .

٢٤٦) وأثر الشفا ... الخ : فاذا بهذا العلاج يتحول الى تكليف لي بتنظيف زجاج الابواب .

٢٤٧) على السمعة : على ما سمعته عن هذا المستشفى في سمعة طيبة . تعنيت : ذهبت متحملا العناء والتعب . هرفي : مبكرا سريعا .
ومعنى الشطر الثاني : من كل ما رأيت في هذا المستشفى لا أعتقد بأن احدا من المرضى الفقراء سينجو من مرضه .

٢٤٨) يقبل ويجفى : يأتي ويذهب وقتما شاء .

٢٤٩) الملاجي : جمع ملجأ وهو اسم يطلقه الكويتيون على المستشفيات النفسية والعصبية .

٢٥٠) الديوان ص ٨٧ ــ ٨٨ . الكهربة : الكهرباء . ربربة : مهزلة .

٢٥١) استعضت عن الاسم الحقيقي بكلمة المهندس . الفريج : الحي . احطبه : عمود الخشب .

٢٥٢) شقلبة : محاولة بشتى الطرق .

٢٥٣) زايد : زيادة . ظهر : انقضى وانتهى .

٢٥٤) وهو على بطن وظهر . متقلب ومماطل . الزيبق : الزئبق . يقضبه : يمسك به واصلها يقبض عليه .

٢٥٥) الديوان ص ٩٠ . القادسية : حي من احياء الكويت سمي بهذا الاسم تخليدا للمعركة الاسلامية الكبرى ، ومن هنا قال عنها الشاعر (القادسية مقدسة) .

٢٥٦) الضوا : النور الكهربائي . احنا : نحن ، ويعني بقية سكان الحي .

٢٥٧) الحمسه : السلحفاة . مشى النظام : طبيعة القانون والنظم .

٢٥٨) الديوان ص ٦٣ ــ ٦٤ . ود : ارسل . ميتر : عداد كهربائي . واير : سلك . تاجر : غني .

٢٥٩) قضضوا العواير : ثقبوا كل أركان الشوارع . العرب : الناس والقوم والجماعة .

٢٦٠) منهو : من هو الذي . لمبه : زجاجة المصباح الكهربائي . حمره : حمراء . شبه : اضاءة . تطيح : تقع .

٢٦١) يشب : يضيء . تريك : مصباح .

٢٦٢) ما نبي : لا نريد . بنكه : مروحة . مدفى : مدفأة .

٢٦٣) يا شراكه : يا شركاء . الحكاكة : بقية الطعام الملتصقة بقاع القدر .

٢٦٤) النظر : الراي والمشورة . الاوايل : الاوائل . الفتايل : جمع فتيلة وهي ذبالة المصباح . الآي سي : ماركة العداد الكهربائي . وكيح : شقي (لاحظ السخرية) .

٢٦٥) ما يشكل : ولا ينقطع نوره . شيله : احمله .

٢٦٦) مدرانا : مدراعنا . تغانوا : صاروا أغنياء .

٢٦٧) بصمة : بلد في الهند . عضدوا له : اي انه عجوز يحتاج للمساعدة في حركته وهي سخرية .

٢٦٨) ليشروا : اذا اشتروا .

٢٦٩) ديوان فهد بورسلي ص ١١٣ . طاق وطرباق : ترجمة لصوت الاقدام في جريها ، ويعني شدة الزحام والسرعة من أجل الحصول على الماء . نولي يا مولاي : لن نلجأ يا ربي .

٢٧٠) شايبنا : شيخنا الكبير في السن . يطيح : يقع . نوبه : مرة . يصوت : ينادي . يصيح : يبكي.

٢٧١) شأزيد : اي شيء اكثر دلالة في هذه الحالة ومعاناتها . جماي : مجيب ومعين .

٢٧٢) عجيزنا : شيخنا الكبيرة في السن . تشيل : تحمل . القوطي : صفيحة الماء . تحطه : تنزله . بذمه من .. الخ : ذنب معاناتها معلق في رقبة من أوجد هذه المعاناة ، ويعني هنا المسئولين .

٢٧٣) يبغي حيل : يريد قوة واحتمالا . الحرمة : المراة . الشيل : الحمل . يدعمها : يصدمها . التيل : عمود البرق (التيلغراف) . تشنقل : تقع على ظهرها . السباي : أداة تعلق بها قربة اللبن .

٢٧٤) الديوان ، ص ١١٤ — ١١٥ : ما بقت : لم تبق .

٢٧٥) ما دريتوا : الم تعلموا : جايد : صعب . ويعني الم تعلموا ان قلة الماء مأساة صعبة عظيمة . بدايد : جمع بديدة وهي القبيلة . مكينة : الة تقطير المياه .

٢٧٦) جاره : حيلة ومفر وملجأ . وزاره : ازاره .

٢٧٧) فكه : لا مفر ولا فكاك . صكه : زحام وعراك . بند بركه : قفل برك الماء التي عنده . ما علينا : ليس من شأننا .

٢٧٨) مدوا : مددوا . بيب : ماسورة . بوري : الة . بدوا : اعطوا الاولوية . التجوري : خزينة المال . زبينه : حالةمزرية وسيئة .

٢٧٩) الديوان ، ص ١١٦ . ينقلب : يتحول . ماء غدير : ماء زلال .

٢٨٠) ما نبي : لا نريد . طماشة : فرجة ومجالا للسخرية .

٢٨١) درب : حصته من الماء .

٢٨٢) كنديسة : الة تقطير الماء .

٢٨٣) الشاعر سالم بن بالول ، روى لي هذه الابيات ونسبها اليه أحد كبار السن . ها السنة : هذه السنة . صارت علينا : تحكمت فينا الازمة . ما خبر ... الخ : لا اذكر يوما رضينا به بعد تلك الازمة . غدينا : ضعنا . من هقه : من ظن أو أعتقد .

٢٨٤) العيش : الارز . بلم : اسم لنوع من أنواع الرز الهندي . نكبسه : نخلطه مع اللحم . ميدم : اسم لطبخ نوع من السمك مع الارز .

ملحوظـــة :

يشكل الارز الجزء الاكبر من الطعام الاساسي لاهل الكويت ومن هنا جاءت أهميته .

٢٨٥) المصدر الشفاهي السابق .

جيل : قول او مقالة . هقيته : لم يكن في الحسبان .

٢٨٦) الشكر : السكر . يدور : يبحث عنه ويطلب بالحاح . يخور : يبحث عنه في كل مكان وينقب عنه في مظانه .

٢٨٧) المزا : يعني به الشاى وهو عزاؤه ومطلبه الغالي . رنة صحونه : رنين اوانيه . نموئه : نظير ومثيل . لين : اذا . الغورى : ابريق الشاى . خدر : أحكم صنعه ، ويعنى الشاى .

٢٨٨) مرقاه كايد : الحصول عليه صعب ، جايد : صابر ومستغنى .

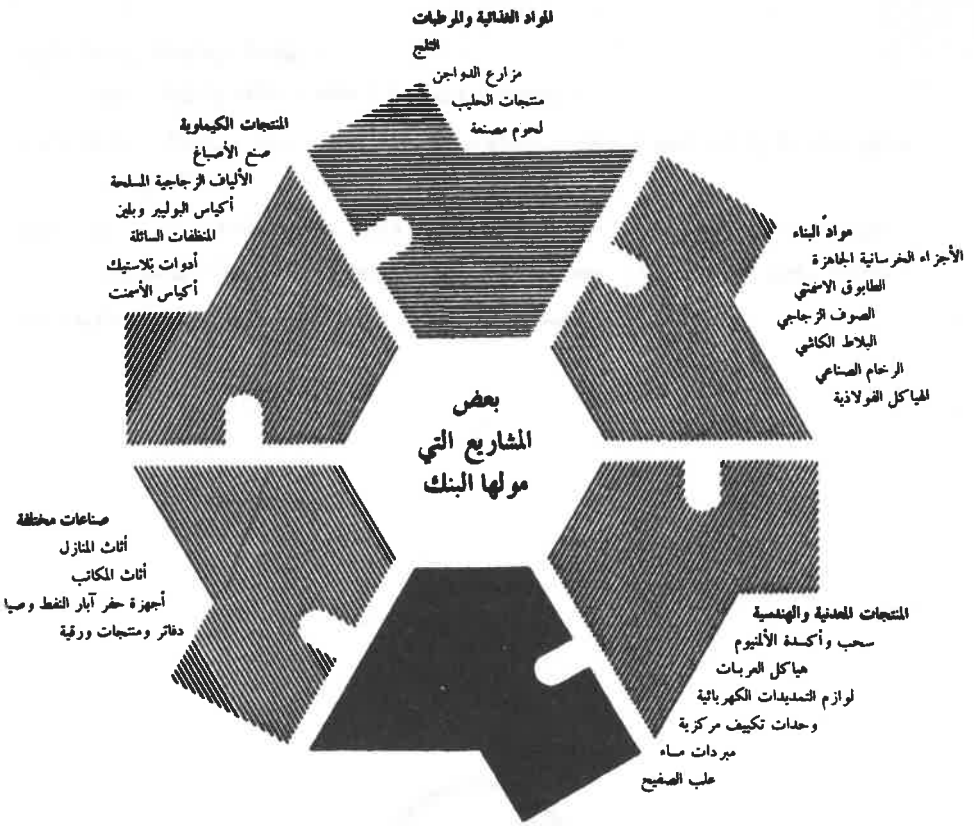

بنك الكويت الصناعي
يساعدك على تطوير مشروعاتك الصناعية

اذا كانت لديك أفكار لمشاريع صناعية في الكويت أو في دول الخليج المجاورة، فاننا ندعوك للاتصال ببنك الكويت الصناعي، حيث نقدم لك ما هو أكثر من الدعم المالي.

تشمل خدمات البنك اجراء دراسات الجدوى الاقتصادية والفنية للمشاريع، والدراسات التسويقية، والمسوحات القطاعية، والتعريف بالشركاء المحليين المناسبين هذا بالاضافة الى تسهيلات التمويل الصناعي.

بنك الكويت الصناعي ش.م.ك
ص.ب: ٣١١٦ الصفاة
تلفون: ٦٥٣٠٠٠
تلكس: ٢٣٦٩ و٢٣٨٢ بنكيا، بنكصناعي